



نفحات أربعينية

ج ٢

مجموعة كراسات أربعينية الإمام الحسين عليه السلام

(١٤٣٧ هـ - ق - ٢٠١٥ م)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نضجات أربعينية

مجموعة كراسات أربعينية الإمام الحسين عليه السلام

(١٤٣٧هـ . ق - ٢٠١٥م)

عنوان و نام پدیدآورنده: نفحات أربعينية: مجموعة كراسات أربعينية الإمام الحسين عليه السلام /
لجنة التأليف والتحقيق [للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)]: اعداد السيد محمدرضا آل ايوب،
عبدالكريم الكرمانى
مشخصات نشر: قم: المجمع العالمي لأهل البيت (ع)، ۱۳۹۶ -
مشخصات ظاهري: ج ۲. ۱۶۷ صفحه
شابك: ج ۲. ۰-۷۸۶-۵۲۹-۹۶۴-۹۷۸
وضعت فهرست نویسی: فیبا
مندرجات: ج ۱. (۱۴۳۶ هـ - ق - ۲۰۱۴ م). ج ۲. (۱۴۳۷ هـ - ق - ۲۰۱۵ م). ج ۳. (۱۴۳۸ هـ - ق - ۲۰۱۶ م).
موضوع: مجمع جهاني اهل بيت (ع) - بروشورها.
موضوع: اربعين -- راهنمای آموزشی.
شناسه افزوده: آل ايوب، سيد محمدرضا
شناسه افزوده: کرمانی، عبدالكريم
شناسه افزوده: مجمع جهاني اهل بيت عليهم السلام.
رده بندي کنگره: ۱۳۹۶ ن/۸ BP
رده بندي ديوي: ۰۷/۲۹۷



■ نفحات أربعينية (۱۴۳۷ هـ - ق - ۲۰۱۵ م)

تأليف: لجنة التأليف والتحقيق
اعداد: السيد محمدرضا آل ايوب، عبدالكريم الكرمانى
الموضوع: أخلاق، تاريخ
الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت (ع)
صف الحروف والإخراج الفني: قاسم البغدادي
الطبعة: الأولى
المطبعة: خاتم الأنبياء (ص)
الكمية: ۱۰۰۰
تاريخ النشر: ۱۴۳۸ هـ.
ردمك: ۰-۷۸۶-۵۲۹-۹۶۴-۹۷۸

حقوق الطبع والنشر محفوظة للمجمع العالمي لأهل البيت (ع)
العنوان: إيران - قم - شارع جمهوری - الفرع رقم ۶ الهاتف: ۰۲۵ - ۳۲۱۳۱۲۲۱
إيران - طهران - شارع کشاورز - رقم ۲۲۸ الهاتف: ۰۲۱ - ۸۸۹۷۰۱۷۱
www.ahl-ul-bayt.org abwa-cd.com
info@ahl-ul-bayt.org www.abna.ir

أَهْلُ الْبَيْتِ
فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

اِسْتَمَارَةُ لَدُلَّةِ
لِيَذْهَبَ عَنْكُمْ الْجَسَدُ أَهْلُ الْبَيْتِ
وَيُطَهَّرَ كَمَنْ قَطَمَ نَارًا

سُورَةُ الْأَحْزَابِ / آيَةُ : ٣٣

أَهْلُ الْبَيْتِ
فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ

إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ
كِتَابَ اللَّهِ وَعَنْبِيَّ أَهْلَ بَيْتِي
مَا إِن تَمَسَّكُمْ لِهَمَالَن تَضِلُّوا بَعْدِي أَبَدًا

«الْفَتْحُ الْحَاقُّ وَالْمُسْتَعِينُ»

المقدمة

أهل بيت الرسالة أعلام الهدى ومشاعل النور في ظلمات الردى.
والحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب أوسمة الشهادة - ابن
الشهيد وأخ الشهداء وأبو الشهداء وسيد الشهداء -، قد هزّ ضمير
العالم الإنساني بكل طوائفه وأطيافه بما ضربه للإنسانية من مثل غلّيا
تفتح للبشرية الضائعة آفاق السمو والعروج إلى سماء العزّ والكرامة من
أقصر طريق وأسرع حتى قالوا: إنّ أهل البيت عليهم السلام كلّهم مصابيح
الهدى وسفن النجاة، ولكن سفينة الحسين عليه السلام أوسع وأسرع؛ وذلك بما
تجلّت فيه كلّ المكرمات والمثل السامية في مشهد بطولي رائع تحدّى
فيه كلّ الطغاة على مدى الأجيال وصنع بذلك للبشرية مدرسة متميزة
في التضحية والفداء والكدح إلى الله تعالى بإتمام الحجج ومنح غاية
النصح وبذل المهج ليستنقذ العباد من الجهالة وحيرة الضلالة مجاهداً
صابراً محتسباً بما لم يقدمه أحد في طريق ذات الشوكة حتّى أصبح
مشعلاً يتلأأ في الظلمات ويتجلّى بهداياته في كلّ مجال ويحمل عبق
الرسالة المحمّدية بأجمل حال حتّى غير معالم التاريخ لتصبح كلّ أرضٍ
كربلاء وكلّ يوم عاشوراء.

وكانت أربعينية الثورة الحسينية مؤثلاً ومعقلاً لشم ثرى
الحسين عليه السلام ونهضته الإنسانية واستذكار نهجه والاستبصار بهديه،
وأصبحت الزيارة الحسينية الأربعينية ثقافة ومجمعاً ومنطلقاً لزرع روح

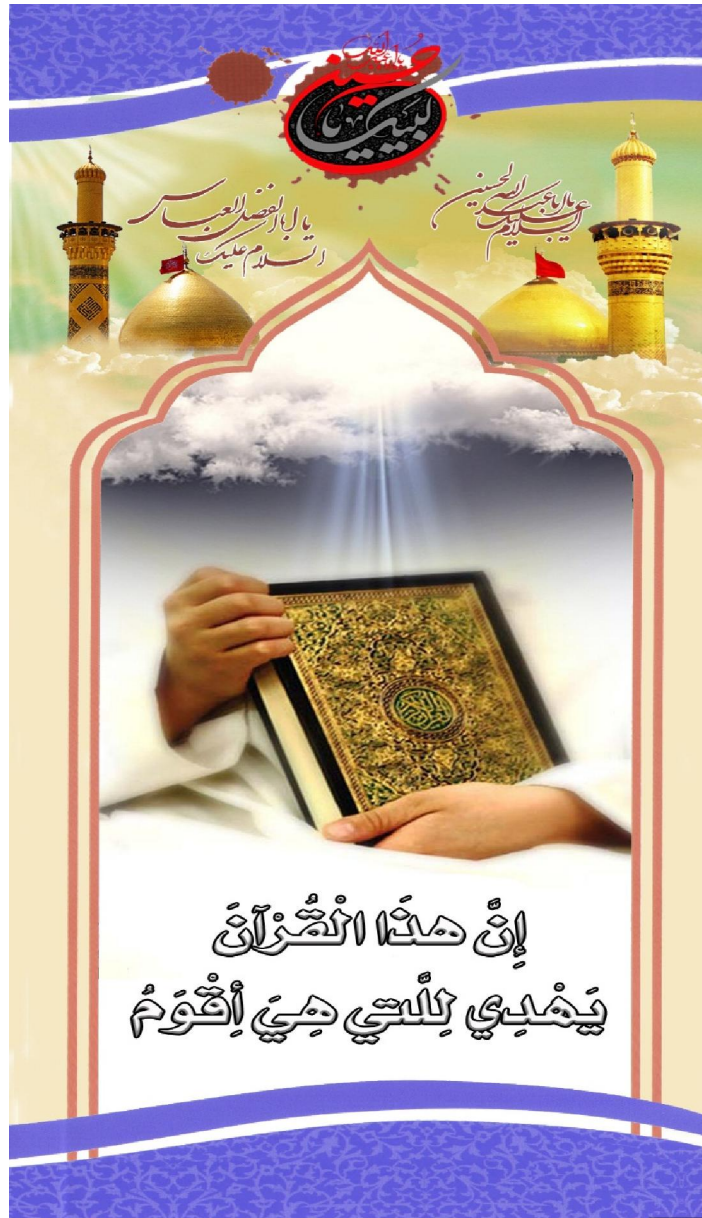
الإباء والتضحية ومثل العزة والكرامة في ضمير البشرية المتعبة والتي تنن تحت ركام المادة الزائلة والدنيا الفانية والأهواء الجامحة. ومن هنا كانت للزيارة الأربعينية نفحات خاصة عبّر عنها المعصوم الثالث عشر الإمام الحادي عشر الحسن بن علي العسكري عليه السلام بأنّ زيارة الأربعين هي إحدى خمس علامات المؤمن بمدرسة أهل بيت الرسالة الخاتمة. وإنطلاقاً من رسالة الإمام الحسين عليه السلام الكبرى واستثماراً للفرصة التي توجدها الزيارة والمسيرة الأربعينية الحسينية للعالم الإسلامي والإنساني لاستنهاض الشعوب وتعبئتها في مسيرة بشرية متسامية بتسلق سلم الكمال الإنساني تتبلور فيها القيم الأخلاقية الرفيعة بادر المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام بأنواع من النشاط الثقافي والتربوي والتعبوي الذي يستقرئ من خلاله أهداف الحسين عليه السلام ومسيرته ورسالته وقيمه الخالدة ويقدم فيه أضواء رسالية ونفحات أربعينية من عبق الحسين عليه السلام وثورته الخالدة عسى أن تكون خطوة على الدرب الحسيني تنير للسالكين مسيرتهم وتقشع عن أبصارهم سحُب الارتياب وتهديهم سبل الهداية والفلاح.

وصدّر المجمع لتوجيه مختلف الجاليات التي شاركت في هذه المسيرة المباركة في صفر سنة ١٤٣٦ هجرية مجموعة من الخطابات باللغات العربية والفارسية والتركية والأردية والإنجليزية يقدمها لطلابها في مجموعة واحدة تخليداً لهذا الجهد ومساهمة في تحقيق أهدافه. وختاماً نشكر السادة الأفاضل الذين ساهموا في إخراج هذه البحوث والخطابات ونخصّ بالذكر منهم الأستاذ السيّد منذر الحكيم (المشرف العلمي) والأستاذين السيّد محمّدرضا آل أيوب وعبدالكريم

الكرماني (الإعداد والتصحيح) ، والأخوين قاسم البغدادي وحسين الصالحي (صف الحروف والمقابلة) والإخوة حسين صمدي وأبو الفضل شعباني ومحمد جواد خرسندي (التصميم والإخراج الفني والنقل)، راجين لهم الأجر وحسن القبول ودوام التوفيق.

المعاون الثقافي

الشيخ علي رضا إيماني مقدّم



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يا أبا الفضل العباس
السلام عليك

عليه السلام

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ
يَمْلِكُ بِلَاَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

القرآن الكريم والعترة المطهّرة لا يفرقان

حسب القرآن عظمة، وكفاه منزلة وفخراً، إنه كلام الله العظيم، ومعجزة نبيه الكريم، وإن آياته هي المتكفلة بهداية البشر في جميع شؤونهم وأطوارهم، وفي جميع أجيالهم وأدوارهم، وهي التي تضمن لهم نيل الغاية القصوى والسعادة الكبرى في العاجل والآجل، قال الله تعالى:

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(١). و﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾^(٢). ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾^(٣).

وقد ورد في الأثر عن النبي ﷺ: «فضلُ كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه»^(٤).

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٣٨.

(٣) سورة الإسراء: الآية: ٩.

(٤) بحار الأنوار ج ١٩ ص ٦، صحيح الترمذي بشرح ابن العربي ج ١١ ص ٤٧، أبواب فضائل القرآن.

نعم من الخير أن نستبين فضل القرآن من نظراء القرآن وهم أهل بيت النبي ﷺ، فإنهم أعرّف الناس بمنزلته، وأدلّهم على سمو قدره، وهم قرناؤه في الفضل، وشركاؤه في الهداية، أمّا جدّهم الأعظم فهو الصادق بالقرآن، والهادي إلى أحكامه، والناشر لتعاليمه، وقد قال ﷺ: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإني لئن يفترقا حتّى يرثي عليّ الحوض»^(١).

فالعتره هم الأدلاء على القرآن، والعالمون بفضله، فمن الواجب أن لا نتجاوز أقوالهم، ونستضيء بإرشاداتهم، ولهم في فضل القرآن أحاديث كثيرة جمعها شيخنا المجلسي في بحار الأنوار الجزء التاسع عشر منه، ونحن نكتفي بذكر بعض ما ورد:

- روى الحارث الهمداني^(٢) قال: «دخلت المسجد على عليّ فقلت: ألا ترى أناساً يخوضون في الأحاديث في المسجد؟ فقال: قد فعلوها؟ قلت: نعم، قال: أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ستكون فتن، قلت: وما المخرج منها؟ قال: كتاب الله، كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم. هو الفصل ليس بالهزل، هو

(١) رواه الترمذي ١٣: ٢٠٠، ٢٠١، مناقب أهل البيت. راجع بقية المصادر في قسم التعليقات رقم (١).

(٢) انظر ترجمة الحارث واقتراء الشعبي عليه في قسم التعليقات رقم (٢). البيان للخواص: ١٨٠.

الذي مَنْ تركه من جَبَّار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلَّه الله، فهو جبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي لا تزيع به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا يشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه...^(١).

فضل قراءة القرآن:

القرآن هو الناموس الإلهي الذي تكفل للناس بإصلاح الدين والدنيا، وضمنَ لهم سعادة الآخرة والأولى، فكل آية من آياته منبع قياض بالهداية ومعدن من معادن الإرشاد والرحمة، فالذي تروقه السعادة الخالدة والنجاح في مسالك الدين والدنيا، عليه أن يتعاهد كتاب الله العزيز آناء الليل وأطراف النهار، ويجعل آياته الكريمة نصب عينيه، ومزاج تفكيره، ليسير على ضوء الذكر الحكيم إلى نجاح غير منصرم وتجارة لن تبور.

وما أكثر الأحاديث الواردة عن أئمة الهدى عليهم السلام وعن جدِّهم الأعظم صلوات الله عليه في فضل تلاوة القرآن.

(١) هكذا في سنن الدارمي ٢: ٤٣٥، كتاب فضائل القرآن، مع اختلاف يسير في ألفاظه في صحيح الترمذي ١١: ٣٠، أبواب فضائل القرآن، وفي بحار الأنوار ٩: ٧ عن تفسير العياشي.

قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول (الم) حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف».

وعن الإمام الباقر عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين، ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين، ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كتب من الفائزين، ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار من تبر....»

وعن الإمام الصادق عليه السلام، أنه قال: «القرآن عهد الله إلى خلقه، فقد ينبغي للمسلم أن ينظر في عهده، وأن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية». وقال: «ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ من القرآن فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات، ويُمحى عنه عشر سيئات؟» وقال: «عليكم بتلاوة القرآن، فإن درجات الجنة على عدد آيات القرآن، فإذا كان يوم القيامة يقال لقارئ القرآن: اقرأ وأرق، فكلما قرأ آية رقى درجة»^(١).

وقد دلت جملة من هذه الآثار على فضل القراءة عن ظهر القلب، ومن هذه الأحاديث قول إسحاق ابن عمار عليه السلام

(١) هذه الروايات في أصول الكافي، كتاب فضل القرآن، وفي الوسائل طبعة عين الدولة ١: ٣٧٠.

للصادق: «جعلت فداك إنني أحفظ القرآن عن ظهر قلبي فأقرأه عن ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف؟ قال: فقال لي: «لا، بل اقرأه وانظر في المصحف فهو أفضل، أما علمت أن النظر في المصحف عبادة!».

وقال: «مَنْ قرأ القرآن في المصحف مُتَّعَ ببصره، وخفف عن والديه وإن كانا كافرين»^(١).

وفي الحثّ على القراءة في نفس المصحف نكتة جليلة ينبغي الالتفات إليها، وهو الإلحاح إلى ضرورة حفظ القرآن عن الإندارس بتكثير نسخه، فإنّه لو اكتفي بالقراءة عن ظهر القلب لهجرت نسخ الكتاب، وأدّى ذلك إلى قتلها، ولعلّه يؤدّي أخيراً إلى إنمحاء آثارها.

وهكذا تكون القراءة في المصحف سبباً لحفظ البصر من العمى والرمد.

وقد أرشدتنا الأحاديث الشريفة إلى فضل القراءة في البيوت، ومن أسرار ذلك إذاعة أمر الإسلام بانتشار قراءة القرآن، فإن الرجل إذا قرأه في بيته قرأته المرأة، وقرأه الطفل، وذاع أمره وانتشر. ولعلّ من أسرارهِ أيضاً إقامة الشعار الإلهي، إذا ارتفعت الأصوات بالقراءة في البيوت بكرة وعشياً، فيعظم أمر الإسلام في نفوس السامعين لما

(١) أصول الكافي، كتاب فضل القرآن.

يهيمن عليهم من الدهشة عند ارتفاع أصوات القراء في مختلف نواحي البلد.

التدبر في القرآن ومعرفة تفسيره:

لقد ورد الحث الشديد في الكتاب العزيز، وفي السنة الصحيحة على التدبر في معاني القرآن والتفكير في مقاصده وأهدافه، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١).

وفي هذه الآية الكريمة توبيخ عظيم على ترك التدبر في القرآن، وفي الحديث عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه».

وعن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: «حدثنا من كان يُقرئنا من الصحابة أنهم كانوا يأخذون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل»^(٢).

وعن عثمان وابن مسعود وأبي:

(١) سورة محمد، الآية: ٢٤.

(٢) تفسير القرطبي ١: ٢٦.

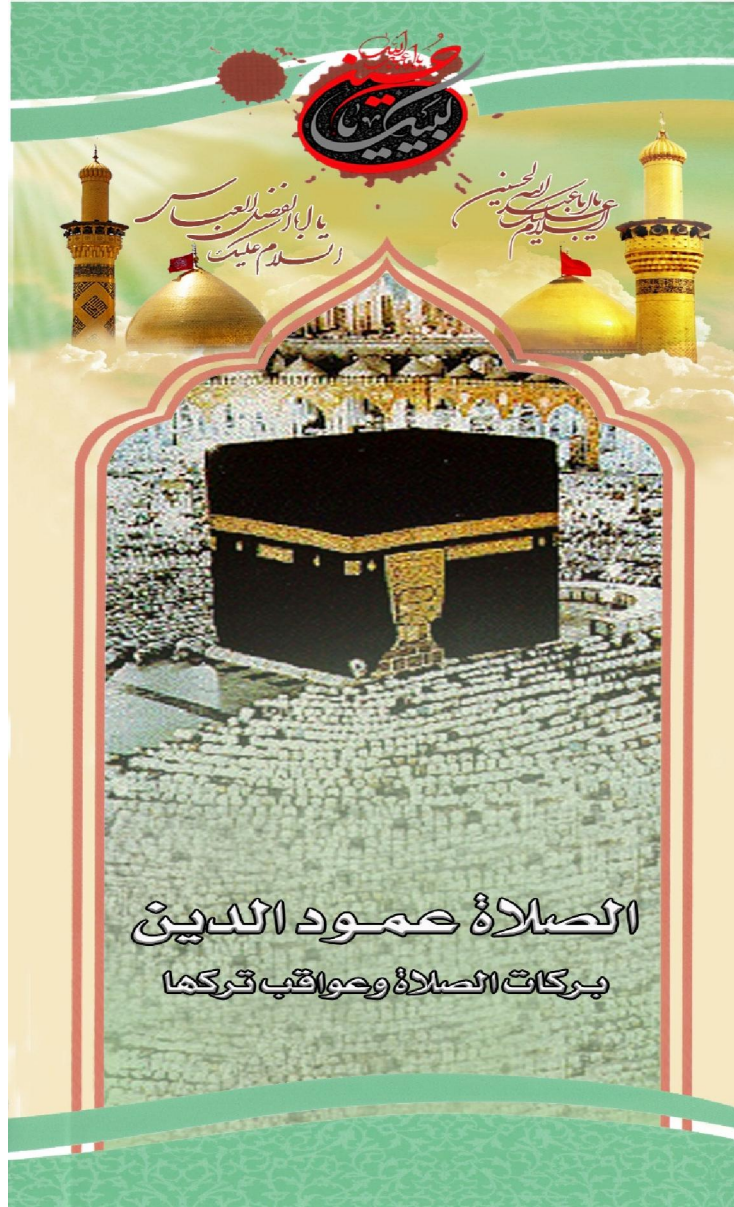
«إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُهُمُ الْعَشْرَ فَلَا يَجَاوِزُهَا إِلَى عَشْرٍ أُخْرَى حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعَمَلِ فَيَعْلَمَهُمُ الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ جَمِيعاً»^(١).

وعن علي بن أبي طالب عليه السلام: إِنَّهُ ذَكَرَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَوَصَفَهُ بِالْعِلْمِ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: جَعَلْتَ فِدَاكَ تَصِفُ جَابِرًا بِالْعِلْمِ وَأَنْتَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ تَفْسِيرَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَى مَعَادٍ﴾»^(٢) ^(٣).

(١) أصول الكافي، كتاب فضل القرآن.

(٢) سورة القصص، الآية: ٨٥.

(٣) تفسير القرطبي ١ : ٢٦.



الصلاة عمود الدين

بركات الصلاة وعواقب تركها

الصلاة عمود الدين:

إنَّ لكل أمر عظيم عماداً، وعماد هذا الدين: الصلاة؛ إذ عليها بُني الإسلام، وهي نور المؤمن، والميزان الذي من أوفى به استوفى، وقربان كل تقي، وهي التي تسود وجه الشياطين، وتحصن من سطواتهم، وبها يتميّز المؤمن ويتصل برّبه وخالقه الأعلى، وقد أفلح مَنْ أقامها خاشعاً لله مخلصاً له الدين، وقد خاب مَنْ أضاعها واستخفّ بها، واتّبع هواه، وأرضى غرائزه وشهواته.

وهي منهاج الأنبياء وآخر وصاياهم، ووجه الدين، وأحبّ الأعمال إلى الله عزّ وجلّ، وفيها مرضاة الربّ، وبها تُقبل الأعمال وتُردّ، وخير العمل، وأفضل الأعمال بعد المعرفة بالله، وهي التي تنهى عن الفحشاء والمنكر، وكفّارة لما بينها من الكبائر، وهي الحسنات التي يذهب السيئات، وهي التي من أقامها - بشروطها -

انصرف عنها كيوم ولدته أمّه، وهي أوّل ما يُسأل العبد عنه يوم القيامة ويُحاسب به^(١*).

وجوب الصلاة:

الصلاة واجبة بنصّ القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾^(٢). وقال سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ...﴾^(٣). وقال تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ...﴾^(٤). وقال عزّ من قائل: ﴿... ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا...﴾^(٥).
وقال سبحانه: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾^(٦). وقال سبحانه: ﴿... إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾^(٧). إلى غير ذلك من آيات القرآن الكريم.

(*) انتزعا هذه المعاني بأجمعها من أحاديث النبي ﷺ؛ انظر: نهج الفصاحة: ٣٩٦، وميزان الحكمة ٥: ٣٦٥ - ٣٧٤ وغيرها.

(٢) سورة البقرة، الآيات: ٤٣، ٨٣، ١١٠.

(٣) سورة البينة، الآية: ٥.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

(٥) سورة الحج، الآية: ٧٧.

(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٣٨.

(٧) سورة النساء، الآية: ١٠٣.

الصلاة في الأديان الأخرى:

الصلاة هي أقدم العبادات، لأنها من مُستلزمات الإيمان بالله تعالى، لذلك لم تخل منها شريعة من الشرائع السماوية، وقد جاء الحث على أدائها على ألسنة جميع الأنبياء والرسل، لما لها من الأثر العظيم في تهذيب النفوس والقربى من الله سبحانه.

فقد جاء في القرآن الكريم على لسان إبراهيم عليه السلام داعياً ربه: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي...﴾^(١).

وأشاد الله تعالى بذكره إسماعيل عليه السلام في قوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾^(٢).

وقال تعالى مخاطباً رسوله موسى عليه السلام: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾^(٣).

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾^(٤).

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٤٠.

(٢) سورة مريم، الآية: ٥٥.

(٣) سورة طه، الآية: ١٤.

(٤) سورة الأعلى، الآيات: ١٤ - ١٩.

من أسرار الصلاة:

لو تصوّرنا الملايين من المسلمين وهم يُقيمون الصلاة يومياً خمس مرّات في صفوف منتظمة بكل سكينة ووقار وخشوع لأدركنا ملامح الحكمة الرفيعة لهذا التشريع؛ فالرئيس إلى جانب المرؤوس، والأمير إلى جانب المأمور، والغني إلى جانب الفقير، والمخدوم إلى جانب الخادم، والقوي إلى جانب الضعيف، والسيد إلى جانب المسود، لا يتميّز الرفيع من الوضع، والكلّ منكسر القلب، خاشع لله ربّ العالمين دون ميزة لبعضهم على بعض، ولا فارق ولا أفضلية مادية فيما بينهم، وكلّهم مُستقبل القبلة المشرّقة، متّجه إلى بقعة أشرقت فيها شمس الهداية المحمّدية، يتلون النشيد الإلهي والسّبع المثاني، متوجّهون بقلوبهم ونفوسهم إلى المبدأ الواحد، والإله الواحد، القادر، وفي ذلك وحدة الشعور، وتوحيد المشاعر، والمفاداة في سبيل نصرته الحقّ والعدل، والتمرين على النظام والطاعة والانقياد للإمام الحجّة، وفي جميع ذلك تربية على منهج العدل الاجتماعي: من المساواة، والحرية، والائتلاف، وصفاء النفس من كدر الشوائب، واتصافها بأكرم الخصال والمكارم، وأمّهات الفضائل، وعدم الاعتداء على أحدٍ في أمواله وحقوقه وعرضه ونفسه.

إِنَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى هَذَا كُلِّهِ يَجِدُهُ كَافِيًا لِلْسَّلَامِ الْعَامِ وَصَلَاحِ
الْمَجْتَمَعِ، مَضَافًا إِلَى أَنَّ الْخُضُوعَ وَالْخُشُوعَ لِلَّهِ تَعَالَى يَزِيلَانِ الطَّمَعَ
وَحُبَّ الدُّنْيَا الدُّنْيَا - الَّذِي هُوَ رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ - وَالْأَنَانِيَّةَ، وَحُبَّ
الذَّاتِ الَّذِي هُوَ مَنْشَأُ كُلِّ الْحُرُوبِ وَبَرَامِجِ الْإِبَادَةِ.

وَمِمَّا يَجْدُرُ ذِكْرُهُ هُنَا: إِنَّ مَقْدَمَاتِ الصَّلَاةِ تَكَاثُرُ الْمُبَادِئِ
الْهَدَامَةِ، بِالإِضَافَةِ إِلَى أَنَّهَا تَشِيدُ أُسُسَ النِّظَافَةِ وَالصِّحَّةِ وَالثَّقَافَةِ
وَشَرَفِ الْإِنْسَانِيَّةِ؛ إِذْ يَتَكَرَّرُ لِلْمُصَلِّيِّ فِي كُلِّ صَلَاةٍ أَنْ مِنْ أَهَمِّ
شُرُوطِ صِحَّةِ الصَّلَاةِ؛ إِبَاحَةُ مَاءِ الْوُضُوءِ، وَإِبَاحَةُ تَرَابِ التِّيمِّمِ؛
وَإِبَاحَةُ لِبَاسِ الْمُصَلِّيِّ وَسَاتَرِهِ، وَإِبَاحَةُ مَكَانِ الصَّلَاةِ، وَإِبَاحَةُ مَا
يُسْجَدُ عَلَيْهِ، فَإِذَا كَانَ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ مَغْصُوبًا بَطَلَتِ الصَّلَاةُ؛
إِذَا لَا يَجُوزُ التَّصَرُّفُ فِي مَالِ الْغَيْرِ وَمُلْكِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ؛ فَيَعْتَقَدُ بِحُكْمِ
الْحَسَنِ وَالْيَقِينِ بِأَنَّ مِلْكِيَّةَ الْفَرْدِ مِنَ الْحَقُوقِ الطَّبِيعِيَّةِ وَالْفُطْرِيَّةِ
لِلْإِنْسَانِ، وَأَنْ إِنْكَارَهَا خُرُوجٌ عَلَى نَامُوسِ الطَّبِيعَةِ وَالْفُطْرَةِ، وَالنَّاسِ
جَمِيعًا مُتَّفِقُونَ فِي مَقْتَضِيَّاتِ الْفُطْرَةِ، وَالدِّينِ قَدْ قَرَّرَ فِي تَعَالِيمِهِ هَذَا
الِاخْتِصَاصَ الطَّبِيعِيَّ، وَجَعَلَ مِلْكِيَّةَ الْفَرْدِ مِنْ أَهَمِّ تَعَالِيمِهِ، وَجَعَلَ
انْتِزَاعَ مُلْكِهِ وَمَالِهِ مِنْهُ بِغَيْرِ رِضَا غَضَبٍ وَحَرَامًا مُبْطَلًا لِلصَّلَاةِ.

وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ...﴾^(١).

(١) سورة العنكبوت، الآية: ١٥.

فما أحوجنا اليوم إلى الإيمان والالتزام بأحكام الإسلام وتعاليمه
ومنها الصلاة التي تؤدّي بنا إلى وحدة الصف والكلمة والتآلف،
والتآخي والتآزر، والعزة والقوّة، واستعادة كرامتنا.

الصلاة مفتاح قبول جميع العبادات:

ليبيان أهمية الصلاة يكفي أن نشير إلى كتاب الإمام علي بن أبي
طالب عليه السلام إلى عامله على مصر محمد بن أبي بكر:
«صَلِّ الصَّلَاةَ لَوْ قَتَلَهَا الْمُوَقَّتُ لَهَا، وَلَا تُعَجِّلْ وَقْتَهَا لِفَرَاغٍ، وَلَا
تُؤَخِّرْهَا عَنْ وَقْتِهَا لِاسْتِغَالٍ، وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ مِنْ عَمَلِكَ تَبَعٌ
لِصَّلَاتِكَ» ^(١).

وجاء في الحديث: «إِنْ قُبِلَتِ الصَّلَاةُ قُبِلَ مَا سِوَاهَا». إن ارتباط
قبول سائر العبادات بقبول الصلاة يدلّ على أن الصلاة هي مفتاح
العبادات ومنهاج يأخذ بالإنسان إلى الكمال.

ترك الصلاة وعذاب القيامة:

في يوم القيامة تحدثُ تساؤلات بين أهل الجنة وأهل النار،
ولقد صور لنا القرآن الكريم مشاهد واضحة عن الحوار الذي يدور
بينهما، وأحد هذه المشاهد ما ورد في سورة المدثر، فيسأل

(١) نهج البلاغة، صبح الصالح، رسائل أمير المؤمنين عليه السلام.

أصحابُ اليمين أهلُ جنهم والمجرمين: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾^(١)...؟.

فيذكر المجرمون أربعة عوامل:

الأول: ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾^(٢).

الثاني: عدم اطعام الجياع ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمِ الْمِسْكِينَ﴾^(٣).

الثالث: الخوض مع الخائضين: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ﴾^(٤).

الرابع: عدم الإيمان بيوم القيامة ﴿وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٥).

(١) سورة المدثر، الآية: ٤٢.

(٢) سورة المدثر، الآية: ٤٣.

(٣) سورة المدثر، الآية: ٤٤.

(٤) سورة المدثر، الآية: ٤٥.

(٥) سورة المدثر، الآية: ٤٦.



أهل البيت عليهم السلام والانتظار البناء^(*)

قضية المصلح العالمي انسانية - اسلامية

١ - «المهدي والمهدوية عنوان لطموح اتجهت إليه البشرية بمختلف أديانها ومذاهبها، وهو أن للانسانية يوماً موعوداً على الأرض، تحقق فيه رسالات السماء هدفها النهائي، وتجد فيه المسيرة المكدودة (المتعبة) للانسان على مر التاريخ استقرارها وطمانيتها، بعد عناءٍ طويل.

الإسلام ومغزى الاصلاح العالمي

٢ - «يؤكد الدين أن الأرض ستُملأ قسطاً وعدلاً بالإمام المهدي عليه السلام معناه أن الايمان بالمهدي ايمان برفض الظلم والجور حتى وهو يسود الدنيا كلها، وهو مصدر قوة ودفع لا يَنْضَب؛ لأنه بصيص نور يقاوم اليأس في نفس الإنسان، ويحافظ على الأمل المشتعل في صدره مهما ادلهمت الخطوب وتعملق الظلم، لأنّ اليوم الموعود، يثبت ان بإمكان العدل أن يواجه عالماً مليئاً بالظلم والجور، فيزعزع ما فيه من أركان الظلم، ويقيم بناءه من جديد، وأن الظلم مهما تجبّر وامتدّ في أرجاء العالم، وسيطر على مقدّراته،

(*) بقلم: السيد منذر الحكيم.

فهو حالة غير طبيعية، ولا بد أن ينهزم. وتلك الهزيمة الكبرى المحتومة للظلم وهو في قمة مجده، تضع الأمل كبيراً أمام كل فرد مظلوم، وكل أمة مظلومة في القدرة على تغيير الميزان وإعادة البناء».

٣- ليس المهدي عليه السلام فكرة ننتظر ولادتها، ونبوءة نتطلع إلى مصداقها، بل هو واقع قائم ننتظر فاعليته، وانسان معين يعيش بيننا - بلحمه ودمه - نراه ويرانا، ويعيش مع آمالنا وآلامنا ويشاركنا أحزاننا وأفراحنا، ويشهد كل ما تزخر به الساحة على وجه الأرض من عذاب المعذَّبين وبؤس البائسين وظلم الظالمين، ويكتوي بكل ذلك من قريب أو بعيد، وينتظر بلهفة اللحظة التي يتاح له فيها أن يمدّ يده إلى كل مظلوم وكل محروم، وكل بائس، ويقطع دابر الظالمين».

٤ - «وقد قدّر لهذا القائد المنتظر أن لا يعلن عن نفسه، ولا يكشف للآخرين حياته على الرغم من انه يعيش معهم؛ انتظاراً للحظة الموعودة».

آثار الايمان بالمهدي المنتظر عليه السلام

٥ - ونحن حينما يراد منا أن نؤمن بفكرة المهدي بوصفها تعبيراً عن إنسان حي مُحدّد يعيش فعلاً كما نعيش ويترقب كما نترقب،

يراد الايحاء إلينا بأن فكرة الرفض المطلق لكل ظلم وجور التي يمثلها المهديّ، تجسّدت فعلاً في القائد الرفض المنتظر، الذي سيظهر وليس في عنقه بيعة لظالم كما في الحديث، وان الايمان به ايمان بهذا الرفض الحي القائم فعلاً ومواكبة له.

وقد ورد في الأحاديث الحث المتواصل على انتظار الفرج، ومطالبة المؤمنين بالمهدي ان يكونوا بانتظاره. وفي ذلك تحقيق لتلك الرابطة الروحية، والصلة الوجدانية بينهم وبين القائد الرفض، وكل ما يرمز إليه من قيم، وهي رابطة وَصَلَةٌ ليس بالإمكان إيجادها ما لم يكن المهديّ قد تجسّد فعلاً في إنسان حيّ معاصر.

الأدلة الاسلامية على وجود الإمام المهدي المصلح العالمي

إنّ الأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله في المهدي عليه السلام، قد قال بتواترها غير واحد من العلماء...

وهي - كما يبدو - على طوائف ثلاث :

١ - الطائفة التي تواترت عند المسلمين.

٢ - الطائفة التي تواترت عند أهل السنة.

٣ - الطائفة التي تواترت عند الشيعة.

والقول بالتواتر لدى طائفتي المسلمين - في واقعه - قول بالتواتر عند المسلمين جميعاً.

تمهيدات الرسول الاعظم ﷺ والأئمة الهداة ﷺ لامامة وغيبة الإمام المهدي المنتظر ﷺ

لقد تواترت الأخبار عن النبي الأعظم ﷺ والأئمة المعصومين ﷺ حول غيبة الإمام المهدي ﷺ وهي على عدة أقسام:

١ - الأحاديث التي ذكرت أن للإمام المهدي سنن الأنبياء مثل: نوح، وإبراهيم ويوسف وموسى وعيسى ﷺ، فمنهم من خفي مولده ومنهم من احتجب عن قومه وأهله ثم شاء الله أن يعود بعد غيبة قصيرة، ومنهم من امتد احتجابه بحكمة الله في ذلك كما هو حال العبد الصالح الخضر ﷺ وروح الله عيسى بن مريم^(١).

٢ - صرّحت أحاديث أخرى بغيبته الكبرى التي تمتد حتى تتحقق مجموعة من الظروف والشروط والعلامات وبعد ذلك ستملأ الأرض عدلاً وقسطاً وتقام دولة الحق التي وعد الله عباده بقيامها في آخر الزمان .

٣ - وصرّحت أحاديث أخرى بأنّ للإمام المهدي ﷺ غيبتين إحداهما أطول من الأخرى فالصغرى هي الفترة الممتدة من

(١) راجع كمال الدين : الأبواب ٢ - ٩ والباب ٣٢ .

ولادته عليه السلام وحتى احتجابه الكامل عن مواليه وشيعته بعد وفاة نائبه الرابع، ويمكن الاستفادة من أحاديث النقطة الأولى للاستدلال على الغيبة الصغرى بالأحاديث التي شبهت الإمام عليه السلام ببعض الأنبياء، فمنهم من خفي مولده ومنهم من انقطع عن قومه، ثم عاد كما هو حال نبي الله يوسف حين كان من إخوته ما كان، وكذلك موسى عليه السلام حين خاف قومه فذهب تلقاء مدين ثم عاد إليهم، كما أن هناك أحاديث وردت عن الائمة عليهم السلام وصرّحت بأن للإمام غيبتين صغرى وكبرى.

مثل ما ورد عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول «في القائم منا سنن من الأنبياء سنة من أيننا آدم وسنة من نوح وسنة من إبراهيم وسنة من موسى، وسنة من عيسى، وسنة من أيوب وسنة من محمد صلوات الله عليهم، وأما موسى، فالخوف والغيبة، وأما عيسى فاختلف الناس فيه، وأما أيوب فالفرج بعد البلوى، وأما محمد صلوات الله عليه فالخروج بالسيف»^(١).

(١) كمال الدين ١: ٣٢١ - ٣٢٢.

علل الغيبة ودور معرفتها في فهم وتقييم المرحلة

من خلال تتبع الروايات الواردة عن النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام نجد أنها تعلل الغيبة بعلمتين أساسيتين هما:

١ - أن لا يكون في عنق الإمام عليه السلام بيعة لطاغية زمانه عند خروجه بالسيف. فعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «يبعث القائم وليس في عنقه بيعة لأحد»^(١).

٢ - مخافة القتل من قبل الظالمين الذين يخشون على سلطانهم فالإمام عليه السلام هو المؤمل للقضاء على الظلم والظالمين وإقامة العدل في دولة الحق.

عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر الباقر يقول: «إنَّ للقائم غيبة قبل أن يقوم، قال: قلت: ولم؟ قال: يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه»^(٢) أي يخاف القتل.

وفي حديث للإمام الصادق عليه السلام بعد استعراضه لمحاولة فرعون قتل موسى عليه السلام وحفظ الله تبارك وتعالى لموسى عليه السلام: «كذلك بنو أمية وبنو العباس لما وقفوا على أنَّ زوال ملك الأمراء والجبابرة منهم على يد القائم منا، ناصبونا العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل آل الرسول ﷺ وإبادة نسله طمعاً منهم في الوصول إلى

(١) كمال الدين ٢: ٤٨٠ .

(٢) المصدر السابق ٢: ٤٨١ .

القائم ويأبى الله عز وجل أن يكشف أمره لواحد من الظلمة إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون^(١).

وفي حديث للإمام الرضا عليه السلام يشير إلى علتين قد دعنا الظالمين لسل السيوف على آل الرسول:
الأولى: علمهم بأنهم ليس لهم حق في الخلافة فيخافون من ادعاء أهل البيت عليهم السلام إياها واستقرارها في مركزها الذي جعله الله وعينه.

والثانية: هي أنهم قد وقفوا على أن زوال ملكهم على يد القائم عليه السلام من أهل البيت عليهم السلام من خلال الأخبار المتواترة فسعوا في إبادة نسل الرسول صلى الله عليه وآله سعياً لمنع تولد القائم من أهل البيت عليهم السلام ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون^(٢).

تكاليف عصر الغيبة والانتظار البناء

اهتمت الأحاديث الشريفة بقضية تكاليف عصر الغيبة وأبرز هذه التكاليف هو واجب انتظار ظهور الإمام المهدي عليه السلام الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً.

وأبرز التكاليف الأخرى فهي كما يلي:

١- ترسيخ المعرفة بإمام العصر عليه السلام وغيبته وحتمية ظهوره وأنه حي يراقب الأمور ويطلع على أعمال الناس وأوضاعهم وينتظر

(١) راجع لطف الله الصافي: منتخب الأثر: ٣٥٩ - ٣٦٠.

(٢) المصدر السابق: ٢٩١.

توفر الشروط اللازمة لظهوره، وإقامة هذه المعرفة على أساس الأدلة النقلية الصحيحة والبراهين العقلية السليمة.

ففي الأحاديث الشريفة التي أخبرت عن غيبة المهدي قبل وقوعها نلتقي بإشارات صريحة الى هذا الواجب وسنلتقي ضمن الحديث عن واجب الانتظار بنماذج أخرى. يُضاف الى ذلك معظم الأدعية المندوب تلاوتها في عصر الغيبة تحفز على القيام بهذا الواجب وترسيخ المعرفة بالإمام، فمثلاً يروي الكليني في «الكافي» عن زرارة أن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إن للقائم غيبة... وهو المنتظر وهو الذي يشك الناس في ولادته... [فقال زرارة]: جُعِلَ فداك إن أدركت ذلك الزمان أي شيء أعمل؟ قال: يا زرارة متى أدركت ذلك الزمان فلتدع بهذا الدعاء: اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي نَفْسَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْرِفْنِي نَفْسَكَ لَمْ أَعْرِفْ نَبِيَّكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي رَسُولَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْرِفْنِي رَسُولَكَ لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَكَ، اللَّهُمَّ عَرِّفْنِي حُجَّتَكَ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْرِفْنِي حُجَّتَكَ ضَلَلْتُ عَنْ دِينِي...»^(١) وفي الحديث إشارة الى الأسس العقائدية للإيمان بإمام العصر وثمار معرفته.

٢ - و من التكاليف المهمة الأخرى التي أكدتها الأحاديث الشريفة لمؤمني عصر الغيبة هو توثيق و تعميق الارتباط الوجداني

(١) الكافي ١: ٣٣٧، غيبة النعماني: ١٦٦ - ١٦٧، كمال الدين ٢: ٣٤٢، غيبة الطوسي: ٢٠٢.

بالمهدي المنتظر والتفاعل العملي مع أهدافه السامية والدفاع عنها والشعور الوجداني العميق بقيادته وهذا هو ما تؤكد أيضاً معظم التكاليف التي تذكرها الأحاديث الشريفة كواجبات للمؤمنين تجاه الإمام مثل الدعاء له بالحفظ والنصرة وتعجيل فرجه وظهوره وكبح أعدائه والتصديق عنه والمواظبة على زيارته وغير ذلك مما ذكرته الأحاديث الشريفة وقد جمعها السيد الإصفهاني في كتابه «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم» وكتاب «وظائف الأنام في غيبة الإمام».

٣- إحياء أمر منهج أهل البيت عليهم السلام ^(١) الذي يمثله - عليه السلام - بما يعنيه ذلك من العمل بالإسلام النقي الذي دافعوا عنه ونشر أفكارهم والتعريف بمظلوميتهم وموالاتهم والبراءة من أعدائهم والعمل بوصاياهم وتراثهم وتعاليمهم ونبذ الرجوع إلى الطاغوت وحكوماته والرجوع إلى الفقهاء العدول الذين جعلوهم حجة على الناس في زمن الغيبة والاستعانة بالله في كل ذلك كما ورد في النص:

«وإن أصبحتم لا ترون منهم [أي الأئمة عليهم السلام] أحداً فاستغيثوا بالله عز وجل وانظروا السنة التي كنتم عليها واتبعوها وأحبوا ما كنتم تحبون وابغضوا من كنتم تبغضون فما أسرع ما يأتيكم الفرج» ^(٢).

(١) المحاسن للبرقي: ١٧٣، الكافي ٨: ٨٠، كمال الدين: ٦٦٤ وفي الحديث الشريف

ثناء جليل من الإمام الباقر عليه السلام على من يجند نفسه لأحياء أمر أهل البيت عليهم السلام.

(٢) كمال الدين: ٣٢٨ وعنه في بحار الأنوار ٥١: ١٣٦.

٤ - تقوية الكيان الإيماني والتواصي بالحق الإسلامي النقي والتواصي بالصبر، وهو من التكاليف التي تتأكد في عصر الغيبة بحكم الصعوبات التي يشتمل عليها؛ والثبات على منهج أهل البيت عليه السلام: «يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم، فيأطوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان...»^(١).

حقيقة الانتظار المطلوب والانتظار المرفوض

قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلْيَنْتَظِرْ وَلْيَعْمَلْ بِالْوَرَعِ وَمَحَاسِنِ الْأَخْلَاقِ وَهُوَ مُنْتَظَرٌ، فَإِنْ مَاتَ وَقَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ مَنْ أَدْرَكَهُ... وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ كَلِمَا اشْتَدَّ الْإِنْتَظَارُ أَزْدَادَ صَاحِبِهِ مَقَاماً وَثَوَاباً عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ...»^(٢).

والانتظار يعني: «ترقب ظهور وقيام الدولة القاهرة والسلطنة الظاهرة لمهدي آل محمد عليه السلام. وإمتلائها قسطاً وعدلاً وانتصار الدين القويم على جميع الأديان كما أخبر به الله تعالى نبيه الأكرم ووعده بذلك، بل بشر به جميع الأنبياء والأمم؛ أنه يأتي مثل هذا اليوم الذي لا يعبد فيه غير الله تعالى ولا يبقى من الدين شيء مخفي وراء ستر وحجاب مخافة أحد...»^(٣).

(١) كمال الدين: ٣٣٠، بحار الأنوار ٥٢: ١٤٥.

(٢) مكيال المكارم ٢: ١٥٢ - ١٥٣.

(٣) النجم الثاقب ٢: ٤٤٣ من الترجمة العربية.

إنّ الانتظار لا يكون صادقاً إلا إذا توفرت فيه: عناصر ثلاثة مقترنة: عقائدية ونفسية وسلوكية ولولاها لا يبقى للانتظار أي معنى إيماني صحيح.

فإن انتظار الفرج نوعان: انتظار بناء باعث للتحرك والالتزام الرسالي، فهو عبادة وأفضل العبادات، وانتظار مخرب يشل الإنسان عن العمل البناء فهو يعتبر نمطاً من أنماط «الإباحية»... إن نوعي الانتظار هذين هما نتيجة لنوعين من الفهم لماهية الظهور التاريخي العظيم للمهدي الموعود عليه السلام... والبعض يفسّر القضية المهدوية وثورتها الموعودة بأنها ذات صبغة انفجارية لا غير؛ وأنها نتيجة لانتشار الظلم والتمييز والقمع وغضب الحقوق والفساد... فعندها يقع الانفجار وتظهر يد الغيب لإنقاذ الحق... وعليه فإن أفضل عون يمكن أن يقدمه الإنسان لتعجيل الظهور المهدوي وأفضل أشكال الانتظار هو [السماح بـ] ترويج الفساد...

لكن المستفاد من الآيات أن ظهور المهدي الموعود حلقة من حلقات مجاهدة أنصار الحق لأشياء الباطل التي تكون عاقبتها الانتصار الكامل لأنصار الحق ومشاركة الإنسان في الحصول على هذه السعادة مرهون بأن يدخل عملياً في صفوف أنصار الحق...

يقول الإمام الخميني قدس سره في آخر بيان أصدره بمناسبة النصف من شعبان قبل وفاته: «سلام عليه (المهدي الموعود) وسلام على منتظريه الحقيقيين، سلام على غيبته وظهوره، وسلام على الذين

يدر كون ظهوره على نحو الحقيقة ويرتوون من كأس هدايته
ومعرفته...»^(١).

علائم الظهور وعلاقتها بالانتظار

يقول السيد الشهيد محمد الصدر رحمته الله: «إن العلامات يحتمل وقوعها في أي وقت و يحتمل أن يتبعها ظهور المهدي عليه السلام بوقت قصير، وأما شرائط الظهور فيحتمل اكتمالها وانجازها في أي وقت أيضاً، وقلنا بأن وجود هذا الاحتمال في نفس الفرد كاف في إيجاد الجو النفسي للانتظار الفوري»^(٢).

وهذا الجو النفسي المطلوب في الانتظار الفوري هو الذي يشكل الدوافع المحرصة للمؤمن لكي يسارع في توفير الشروط اللازمة لنصرة إمامه المهدي عليه السلام من خلال إعداد نفسه بالتهذيب والتربية اللازمة للتخلي بخصال أنصار المهدي عليه السلام.

ويحرم اليأس من الظهور وهو الأصل الذي يستند الى أدلة قرآنية عامة تشكل أحد أدلة وجوب الانتظار^(٣).

معالم الأطروحة المهدوية والانتظار البناء

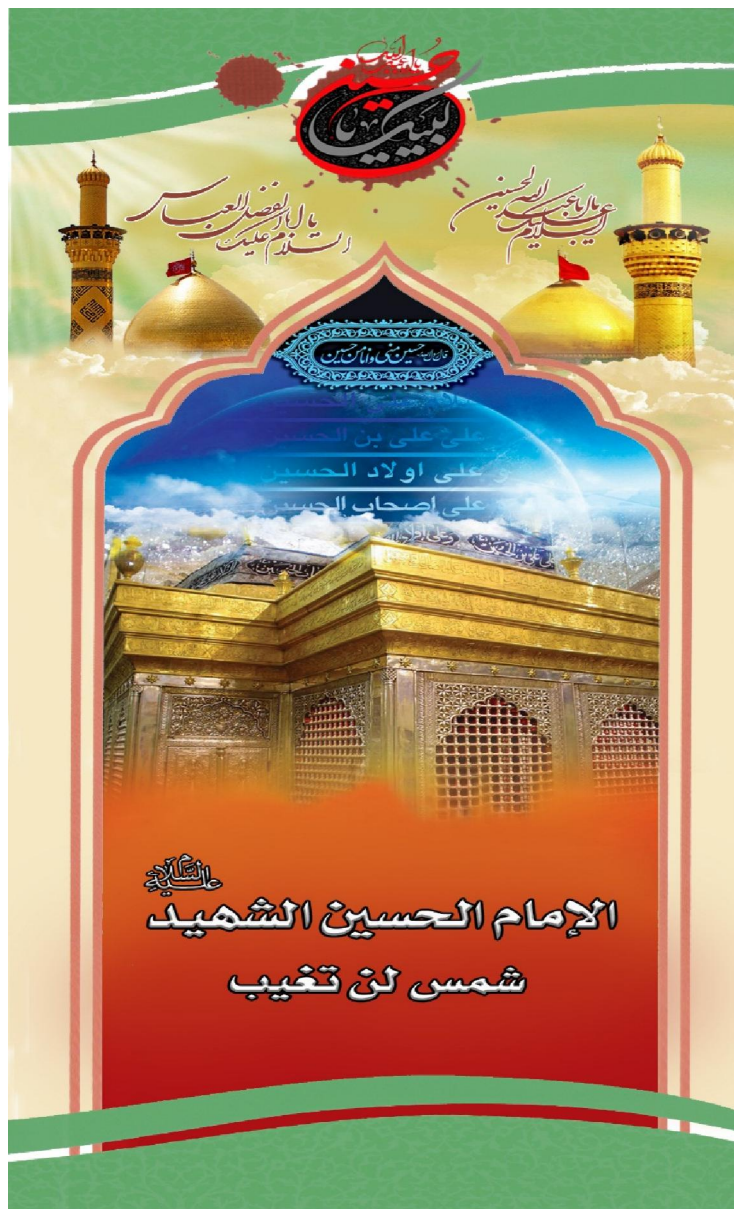
وجاءت مجموعة من هذه المعالم في دعاء الافتتاح:

(١) صحيفة نور: ٢١.

(٢) تاريخ الغيبة الكبرى: ٣٦٢ - ٣٦٣.

(٣) مكيال المكارم ٢: ١٥٧ - ١٦٢.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَرْغِبُ إِلَيْكَ فِي دَوْلَةٍ كَرِيمَةٍ تُعِزُّ بِهَا الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ وَتُذِلُّ
بِهَا النِّفَاقَ وَأَهْلَهُ وَتَجْعَلُنَا فِيهَا مِنَ الدُّعَاةِ إِلَى طَاعَتِكَ وَالْقَادَةِ إِلَى سَبِيلِكَ
وَتَرْزُقُنَا بِهَا كَرَامَةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ... اللَّهُمَّ مَا عَرَّفْتَنَا مِنَ الْحَقِّ فَحَمِّلْنَاهُ
وَمَا قَصُرْنَا عَنْهُ فَبَلِّغْنَاهُ... اللَّهُمَّ الْمُمْ بِهٍ شَعْنَنَا وَاشْعَبْ بِهٍ صَدَعَنَا وَارْزُقْ
بِهٍ فَتَقْنَا وَكَثِّرْ بِهٍ قِلَّتَنَا وَاعْزِزْ بِهٍ ذِلَّتَنَا...



الإمام الحسين الشهيد عليه السلام شمس لن تغيب

النسب الرفيع:

الإمام أبو عبدالله الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام الشهيد
بكرلاء، ثالث أئمة أهل البيت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسيّد شباب
أهل الجنة بإجماع المحدثين، وأحد اثنين نسلت منهما ذرية
الرسول صلى الله عليه وآله، وأحد الأربعة الذين باهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله
نصارى نجران، ومن أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيراً، ومن القربى الذين أمر الله بمودّتهم،
وأحد الثقلين اللذين من تمسك بهما نجا ومن تخلف عنهما ضلّ
وغوى .

التربية الفريدة:

نشأ الحسين مع أخيه الحسن عليه السلام في أحضان طاهرة وحجور
طيّبة ومباركة أمّاً وأباً وجداً، فتغذى من صافي معين جدّه
المصطفى صلى الله عليه وآله وعظيم خلقه ووابل عطفه، وحظي بوافر حنانه
ورعايته حتى أنّه ورّثه أدبه وهديه وسؤدده وشجاعته، ممّا أهله

للإمامة الكبرى التي كانت تنتظره بعد إمامة أبيه المرتضى وأخيه
المجتبى عليه السلام وقد صرح بإمامته للمسلمين في أكثر من موقف
بقوله عليه السلام: «الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا»^(١)، وقوله عليه السلام
«اللهم إني أحبهما فأحب من يحبهما»^(٢).

الشخصية المثلى:

لقد التقى في هذا الإمام العظيم رافدا النبوة والإمامة، واجتمع
فيه شرف الحسب والنسب، ووجد المسلمون فيه ما وجدوه في
جدّه وأبيه وأمه من طهر وصفاء ونبل وعطاء، فكانت شخصيته
تذكر الناس بهم جميعاً؛ فأحبوه وعظموه، وكان الى جانب ذلك
كله مرجعهم الأوحى بعد أبيه وأخيه فيما كان يعترضهم من
مشاكل الحياة وأمور الدين، لا سيما بعد أن دخلت الأمة الإسلامية
حياة حافلة بالمصاعب نتيجة سيطرة الحكم الأموي الجاهلي، حتى
جعلتهم في مأزق جديد لم يجدوا له نظيراً من قبل، فكان
الحسين عليه السلام هو الشخصية الإسلامية الرسالية الوحيدة التي

(١) التعجب: أبو الفتح الكراجكي (ت ٤٤٩ هـ): ١٢٩، تحقيق فارس الحسون،
ومناقب آل أبي طالب ٣: ١٦٣.
(٢) شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي ١٩: ٢٢٩، مكتبة المرعشي النجفي، قم،
سنة الطبع (١٤٠٦ هـ).

استطاعت أن تخلص أمة محمد صلى الله عليه وآله خاصة والإنسانية عامة من براثن هذه الجاهلية الجديدة وأدرانها.

الحسين عليه السلام في ظل أبيه المرتضى وأخيه المجتبي عليه السلام:

لقد كان الحسين بن علي عليه السلام كأبيه المرتضى وأخيه المجتبي في جميع مراحل حياته ومواقفه العملية مثالاً للإنسان الرسالي الكامل، وتجسيدا حياً للخلق النبوي الرفيع في الصبر على الأذى في ذات الله، والسماحة والجود والرحمة والشجاعة وإباء الضيم والعرفان والتعبّد والخشية لله والتواضع للحقّ والثورة على الباطل، ورمزاً شامخاً للبطولة والجهاد في سبيل الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأسوة مثلى للإيثار والتضحية لإحياء المثل العليا التي اجتمعت في شريعة جدّه سيّد المرسلين، حتّى قال عنه جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله: «حسين منّي وأنا من حسين»^(١) معبراً بذلك أبلغ التعبير عن سموّ هذه الشخصية العظيمة التي ولدها صلى الله عليه وآله وربّاهها بيديه الكريمتين.

بقي الحسين بن علي عليه السلام بعد جدّه في رعاية الصديقة الزهراء سيّدة النساء فاطمة عليها السلام وفي كنف أبيه المرتضى سيّد الوصيّين وإمام المسلمين الذي عاش محنة الانحراف في قيادة الأمة المسلمة

(١) سنن الترمذي ٥: ٣٢٤، الإرشاد ٢: ١٢٧.

بعد وفاة رسول الله ﷺ وقد حَفَّتْ بأبيه وأمه نكبات هذه المحنة والصراع مع الذين صادروا هذه الإمامة الكبرى بكلِّ صلف ودون حجة أو برهان...لقد عاش الحسين مع أخيه الحسن وأبيه عليٍّ وأمه الزهراء ﷺ هذه المحنة وتجرع مرارتها، وهو لا يزال في سنِّ الطفولة، ولكنَّه كان يعي جيداً عمق المحنة وشدة المصيبة.

شبَّ الإمام أبو عبد الله الحسين أيام خلافة عمر، وانصرف مع أبيه وأخيه عن السياسة والتصدي للحكم في ظاهر الأمر، وأقبل على تثقيف الناس وتعليمهم معالم دينهم في خطِّ الرسالة الصحيح، والذي كان يتمثل في سلوك والده عليٍّ بن أبي طالب ﷺ ومواقفه المبدئية المشرفة.

وقف الإمام الحسين ﷺ الى جانب أبيه ﷺ في عهد عثمان، وهو في عنفوان شبابه يعمل مخلصاً لأجل الإسلام، ويشترك مع أبيه في وضع حدٍّ للفساد الذي أخذ يستشري في جسم الأمة والدولة معاً في ظلِّ حكم عثمان وبطانته، ولم يتعدَّ مواقف أبيه ﷺ طيلة هذه الفترة؛ بل عمل كجندي مخلص للقيادة الشرعية التي أناطها رسول الله ﷺ بأبيه المرتضى ﷺ.

وفي عهد الدولة العلوية المباركة وقف الحسين الى جانب أبيه ﷺ في جميع مواقفه وحروبه، ولم يتوانَ عن قتال الناكثين

والقاسطين والمارقين، بينما كان أبوه حريصاً على حياته وحياء أخيه الحسن عليه السلام خشية انقطاع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله بموتهما، وبقياً الى جانب أبيهما حتى آخر لحظة، وهما يعانيان من أهل العراق ما كان يعانيه أبوهما المرتضى عليه السلام حتى استشهد في بيت من بيوت الله، وفاز بالشهادة وهو في محراب العبادة بمسجد الكوفة، وفي أقدس لحظات حياته، أعني لحظة العبادة والتوجه الى رب الكعبة، حيث خرّ صريعاً وهو يقول: «فزتُ ورب الكعبة»^(١).

ثم وقف الى جانب أخيه الحسن المجتبي عليه السلام بعد أن بايعه بالخلافة كما بايعه عامة المسلمين في الكوفة من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان، ولم يتعدّ مواقف أخيه الذي نصّ على إمامته كلُّ من جدّه وأبيه عليه السلام بالرغم من كل المغريات التي كان يستعملها معاوية لإسقاط الإمام الحسن عليه السلام وتفتيت قواه والقضاء على حكومته المشروعة.

لقد كان الحسين عليه السلام يعي مواقف أخيه الحسن عليه السلام بشكل تامّ والنتائج المترتبة على تلك المواقف، لأنّه كان يدرك حرجة الظرف الذي كان يكتنف الأمة الإسلامية آنذاك وبعد استشهاد الإمام علي عليه السلام بشكل خاص، حيث انطلت ألعيب معاوية وشعاراته الزائفة على جماعة كبيرة من السذج والبسطاء، ممّن

(١) أنساب الأشراف، البلاذري ٣: ٢٥٠.

كانوا يشكّلون القاعدة العظمى في مجتمع الكوفة ومركز الخلافة الإسلامية، فأصبحوا يشكّون ويشكّون في حقّانية خطّ الإمام عليّ ابن أبي طالب عليه السلام بعد ذلك التضليل الإعلامي الذي قام به معاوية ووطنائه وعمّاله في صفوف الجيش المساند للإمام عليه السلام، ولم يستطع الإمام الحسن عليه السلام بكلّ ما أُوتي من حنكة سياسية وشجاعة أدبية وورصانة منطقية أن يقنع تلك القاعدة الشعبية، ويوقفها على زيف الشعارات الأموية في عدم صحّة الخضوع لشعار السلم الذي كان قد تسلّح به معاوية لنيل الخلافة بأبخس الأثمان، ممّا اضطرّ الإمام الحسن عليه السلام للإقدام على الصلح من موقع القوة بعد أن نفّذ جميع الخطط السياسية الممكنة، وبعد أن سلك جميع الطرق المعقولة التي ينبغي للقائد المحنّك أن يسلكها في تلك الظروف السياسية والاجتماعية والنفسية التي كان يعيشها الإمام الحسن عليه السلام وشيعته، فتنازل عن الخلافة، إلّا أنّه لم يوقّع على شرعيّة حاكميّة معاوية بالإضافة الى أنّه قد اشترط شروطاً موضوعيّة تفصح واقع معاوية والحكم الأموي على المدى القريب أو البعيد.

وهكذا أفلح الإمام الحسن عليه السلام بعد أن اختار الطريق الصعب، وتحمّل ما تحمّل من الأذى والمكروه من أقرب أفراد شيعته فضلاً عن أعدائه، حيث استطاع أن يكشف حقيقة الحكم الأموي الجاهلي الذي ارتدى لباس الإسلام ورفع شعار الصلح والسلم،

ليقضي على الإسلام باسم الإسلام وبمن ينتسب الى قريش قبيلة الرسول صلى الله عليه وآله بعد أن خطّط بشكل حاذق خطةً يتناسى المسلمون بسببها أنّ آل أبي سفيان الذين يتربّعون اليوم على كرسي الحكم الإسلامي، ويحكمون المسلمين باسم الرسول صلى الله عليه وآله وخلافته هم الذين حاربوا الإسلام بالأمس القريب.

وبهذا هيأ الإمام الحسن عليه السلام - بتوقيعه على وثيقة الصلح - الأرضية اللازمة للثورة على الحكم الأمويّ الجاهليّ الذي ظهر بمظهر الإسلام من جديد، وذلك بعد أن أخلف معاوية كلّ الشروط التي اشترطها عليه الإمام الحسن عليه السلام بما فيها عدم تعيين أحد للخلافة من بعده، وعدم التعرّض لشيعة عليّ ولالإمام الحسن والحسين عليه السلام بمكروه.

ولم يستطع معاوية أن يتمالك نفسه أمام هذه الشروط حتى سوّلت له نفسه أن يدرس السمّ الفاتك الى الإمام الحسن عليه السلام ليستطيع توريث الخلافة لابنه الفاسق يزيد.. ولكنه لم يع نتائج هذا التنكّر للشروط ولنتائج هذه المؤامرة القذرة... وقد أيقن المسلمون - بعد مرور عقدين من الحكم الأموي - بشراسة هذا الحكم وجاهليّته، ممّا جعل القواعد الشعبية الشيعية تستعدّ لخوض معركة جديدة ضدّ النظام الحاكم، وبذلك تهيأت الظروف الملائمة للثورة، واكتملت الشروط اللازمة بموت معاوية ومجيء يزيد

الفاسق شارب الخمر والمستهتر بأحكام الدين الى سدة الحكم، والإقدام على أخذ البيعة من وجوه الصحابة وعامة التابعين، والإصرار على أخذها من مثل أبي الضيم أبي عبد الله الحسين عليه السلام سيّد أهل الإباء وإمام المسلمين.

لقد حكم معاوية بن أبي سفيان ما يقارب عشرين سنة متّبعاً سياسة التجويع والإرهاب والخداع والتزوير، ممّا أدّى الى انكشاف حقيقته للأمة من جهة، في حين أنّها كانت قد ابتليت بداء موت الضمير وداء فقدان الإرادة من جهة أخرى، وهكذا استيقظت الأمة من سباتها وزال شكّها بحقّانية خطّ أهل البيت عليهم السلام، بعد أن ارتفع جهلها بحقيقة الأمويين، ولكنّها لم تقوَ على مقارعة الظلم والظالمين، وأصبحت كما قال الفرزدق للإمام الحسين عليه السلام حين كان متوجّهاً الى العراق ومستجيباً لدعوة الكوفيين: قلوبهم معك وسيوفهم عليك.

الظروف الموضوعية للثورة الحسينية المباركة:

ومن هنا تأكّد الموقف الشرعي للإمام الحسين عليه السلام بعد أن توفّرت كلّ الظروف اللازمة للقيام في وجه الأمويين الجاهليين، بينما لم تكن النهضة مفيدة للأمة في حالة الإبتلاء بمرض الشكّ والترديد التي كانت تعاني منه في عصر الإمام الحسن السبط عليه السلام.

لقد تمّت الحجة على الإمام الحسين بن علي عليه السلام حينما راسله أهل العراق وطلبوا منه التوجّه نحوهم، بعد أن أخرجوا عامل بني أمية من الكوفة وتمردوا على الأمويين حيث كان هذا أحد مظاهر رجوع الوعي إلى عامّة شيعة أهل البيت عليهم السلام.

فاستجاب الإمام الحسين عليه السلام لطلبهم، وتحرك نحوهم بالرغم من علمه بعدم ثباتهم وضعف إرادتهم أمام إغراءات الحاكمين واضطهادهم وإرهابهم، وذلك لأنّه كان لا بد له من معالجة هذا المرض الجديد الذي يؤدّي باستشرائه الى ضياع معالم الرسالة وفسح المجال لتحويل الخلافة الى كسروية وقيصريّة، وإعطاء المشروعية لمثل حكم يزيد وأضرابه من الجاهليين الذين تسوّوا بستار الشريعة الإسلامية لضرب الشريعة وتمزيقها.

آفاق ونتائج الثورة الحسينية المباركة:

وبعد أن استجمعت ثورة الإمام الحسين عليه السلام كلّ الشروط اللازمة لنجاحها وبلوغ أهدافها^(١)؛ نهض مستنفراً كلّ طاقاته

(١) راجع الشروط الضرورية الخمسة للنجاح والتي توفّرت في ثورة الحسين عليه السلام في كتاب (ثورة الحسين. النظرية - الموقف - النتائج) السيّد محمّد باقر الحكيم الطبعة الاولى، منشورات مؤسسة الإمام الحسين عليه السلام: ٦٢ - ٩٢، وراجع مجلّة الفكر الإسلامي. العدد (١٧) مقال الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر حول الثورة الحسينية تحت عنوان (التخطيط الحسيني لتغيير أخلاقية الهزيمة).

وقدراته التي كان قد أعدّها وهيّاها في ذلك الظرف التاريخي في صنع ملحمة الخالدة، فحرّك ضمير الأمة، وأعادها لتسلك مسيرة رسالتها، وبعث شخصيتها العقائدية من جديد، وسلب المشروعية من الحكام الطغاة، ومزّق كلّ الأقنعة الخدّاعة التي كانوا قد تستروا بها، وأوضح الموقف الشرعي للأمة على مدى الأجيال. ولم يستطع الطغاة أن يشوّهوا معالم نهضته، كما لم يستطيعوا أن يقفوا بوجه المدّ الثوري الذي أحدثه على مدى العصور، ذلك المدّ الذي أطاح بحكم بني أميّة وبني العباس ومن حذا حذوهم، فكانت ثورته مصدر إشعاع رسالي لكل الأمم، كما كانت القيم الرساليّة التي طرحها وأكّد عليها محفّزاً ومعيّاراً لتقييم كل الحكومات والأنظمة السياسية الحاكمة، فسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً.



يا آلِ اَبْنِ اَبِي العَبَّاسِ

عَلَيْهِمُ السَّلَامُ

زيارة
الأمام الحسين عليه السلام في الأربعين
(فلسفتها، بركاتها و آدابها)

زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعاء

(فلسفتها، برکاتها وآدابها)

روى الشيخ الطوسي في التهذيب ومصباح المتعبد عن مولانا

الإمام الصادق عليه السلام في زيارة الأربعاء:

تزور عند ارتفاع النهار وتقول:

اَلسَّلَامُ عَلَى وَلِيِّ اَللّٰهِ وَحَبِيْبِهِ، اَلسَّلَامُ عَلَى خَلِيْلِ اَللّٰهِ وَنَجِيْبِهِ، اَلسَّلَامُ عَلَى صَفِيِّ
اَللّٰهِ وَابْنِ صَفِيَّهِ، اَلسَّلَامُ عَلَى الْحُسَيْنِ الْمَظْلُوْمِ الشَّهِيدِ، اَلسَّلَامُ عَلَى اَسِيرِ
الْكُرْبَاتِ وَقَتِيْلِ الْعَبْرَاتِ، اَللّٰهُمَّ اِنِّیْ اَشْهَدُ اَنَّهُ وَلِيُّكَ وَابْنُ وَلِيِّكَ وَصَفِيُّكَ
وَابْنُ صَفِيِّكَ الْفَائِزُ بِكَرَامَتِكَ، اَكْرَمْتَهُ بِالشَّهَادَةِ وَحَبَوْتَهُ بِالسَّعَادَةِ، وَاجْتَبَيْتَهُ
بَطِيْبِ الْوِلَادَةِ، وَجَعَلْتَهُ سَيِّدًا مِّنَ السَّادَةِ، وَقَائِدًا مِّنَ الْقَادَةِ، وَذَائِدًا مِّنَ الذَّادَةِ،
وَاعْطَيْتَهُ مَوَارِثَ الْاَنْبِيَاءِ، وَجَعَلْتَهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِكَ مِّنَ الْاَوْصِيَاءِ، فَاَعْدَرَ
فِي الدُّعَاءِ وَمَنَحَ النُّصْحَ، وَبَدَّلَ مُهْجَتَهُ فِيكَ لِيَسْتَنْقِذَ عِبَادَكَ مِّنَ الْجَهَالَةِ وَحَيْرَةِ
الضَّلَالَةِ، وَقَدْ تَوَازَرَ عَلَيْهِ مَنَ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا، وَبَاعَ حَظَّهُ بِالْاَرْذَلِ الْاَذْنَى، وَشَرَى
اٰخِرَتَهُ بِالْثَمَنِ الْاَوْكَسِ، وَتَغَطَّرَسَ وَتَرَدَّى فِي هَوَاهُ، وَاسْخَطَكَ وَاسْخَطَ
نَبِيَّكَ، وَاطَاعَ مَنَ عِبَادِكَ اَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنِّفَاقِ وَحَمَلَةَ الْاَوْزَارِ الْمُسْتَوْجِبِينَ

النَّارَ، فَجَاهَدَهُمْ فِيكَ صَابِرًا مُحْتَسِبًا حَتَّى سُفِكَ فِي طَاعَتِكَ دَمُهُ وَاسْتَبِيحَ
 حَرِيمُهُ، اللَّهُمَّ فَالْعَنُهُمْ لَعْنًا وَبِلَاءً وَعَذَابُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ
 رَسُولِ اللَّهِ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَنَ سَيِّدِ الْأَوْصِيَاءِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ أَمِينُ اللَّهِ وَابْنُ
 أَمِينِهِ، عِشْتَ سَعِيدًا وَمَضَيْتَ حَمِيدًا وَمُتَّ فَقِيدًا مَظْلُومًا شَهِيدًا، وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ
 مُنْجِزٌ مَا وَعَدَكَ، وَمُهِلِكٌ مَنْ خَذَلَكَ، وَمُعَذِّبٌ مَنْ قَتَلَكَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ وَفَيْتَ
 بِعَهْدِ اللَّهِ وَجَاهَدْتَ فِي سَبِيلِهِ حَتَّى آتَاكَ الْيَقِينُ، فَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ
 مَنْ ظَلَمَكَ، وَلَعَنَ اللَّهُ أُمَّةً سَمِعَتْ بِذَلِكَ فَرَضِيَتْ بِهِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ أَنِّي
 وَلِيُّ لَيْلٍ وَالْأَهْ وَوَعْدُ لَيْلٍ عَادَاهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، أَشْهَدُ أَنَّكَ
 كُنْتَ نُورًا فِي الْأَصْلَابِ الشَّائِخَةِ وَالْأَرْحَامِ الْمُطَهَّرَةِ، لَمْ تُنْجَسْكَ الْجَاهِلِيَّةُ
 بِأَنْجَاسِهَا وَلَمْ تُلْبَسْكَ الْمَذْهَبَاتُ مِنْ ثِيَابِهَا، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مِنْ دَعَائِمِ الدِّينِ
 وَأَرْكَانِ الْمُسْلِمِينَ وَمَعْقِلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ الْإِمَامُ الْبَرُّ التَّقِيُّ الرَّضِيُّ
 الزَّكِيُّ الْهَادِي الْمُهْدِي، وَأَشْهَدُ أَنَّ الْأُيُمَّةَ مِنْ وَلَدِكَ كَلِمَةُ التَّقْوَى وَأَعْلَامُ الْهُدَى
 وَالْعُرْوَةُ الْوُثْقَى، وَالْحُجَّةُ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا، وَأَشْهَدُ أَنِّي بِكُمْ مُؤْمِنٌ وَبِأَيَابِكُمْ،
 مُوقِنٌ بِشَرَائِعِ دِينِي وَخَوَاتِيمِ عَمَلِي، وَقَلْبِي لِقَلْبِكُمْ سَلَمٌ وَأَمْرِي لِأَمْرِكُمْ مُتَّبِعٌ
 وَنُصْرَتِي لَكُمْ مُعَدَّةٌ حَتَّى يَأْذَنَ اللَّهُ لَكُمْ، فَمَعَكُمْ مَعَكُمْ لَا مَعَ عَدُوِّكُمْ
 صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَعَلَى أَزْوَاجِكُمْ وَأَجْسَادِكُمْ وَشَاهِدِكُمْ وَغَائِكُمْ
 وَظَاهِرِكُمْ وَبَاطِنِكُمْ آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ.

ثم تصلي ركعتين وتدعو بما أحببت، وترجع.

الزيارة المشروعة:

وردت روايات كثيرة تدلّ على مشروعية زيارة القبور - بل استحبابها - من مصادر الفريقين؛ منها:

من مصادر السنة: ما ذكره ابن ماجه عن الرسول الأكرم صلّى الله عليه وآله حيث قال: «زوروا القبور فإنّها تذكركم الآخرة». وكذلك روى مسلم في صحيحه (ج ٢ ص ٦٧١ كتاب الجنائز): زار النبي قبر أمّه فبكى وأبكى من حوله وقال: «استأذنت ربّي أن أزور قبرها فإذا لي، فزوروا القبور فإنّها تذكركم الموت».

ومن مصادر الشيعة: ما رواه الصدوق في الخصال (كما في منتخب ميزان الحمة ص ٢٩٩) عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال: «زوروا موتاكم فإنّهم يفرحون لزيارتكم وليطلب الرجل حاجته عند قبر أبيه وأمّه بعد ما يدعوهما».

وهذه الروايات الدالة على زيارة مطلق قبور المؤمنين فكيف بزيارة قبور الأولياء والصالحين وخصوصاً زيارة قبور محمّد وآل محمّد الطاهرين (صلوات الله عليهم أجمعين).

فلسفة زيارة الإمام الحسين عليه السلام وحكمتها:

لقد حثّ أهل البيت عليهم السلام على زيارة الإمام الحسين عليه السلام لعدّة أمور، منها:

- ١ - تعظيم شعائر الله كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾^(١).
- ٢ - المحبة والمودة لأهل بيت النبي ﷺ.
- ٣ - إحياء روح الجهاد والتضحية.
- ٤ - التلبية لطلب الإمام الحسين عليه السلام حينما نادى: «هل من ناصر ينصرنا».

- ٥ - الوحدة والتآلف بين القلوب.
- ٦ - تجلّي قدرة الإسلام الحقيقي أمام الأعداء والطغاة.
- ٧ - العقد الوثيق بين الأمة والإمام عليه السلام.
- ٨ - التولّي للإمام عليه السلام والتبرّي من أعدائه.
- ٩ - تقدير الجهود التي قام بها الإمام عليه السلام.
- ١٠ - تزكية الروح والنفس.
- ١١ - إعانة المظلوم ومحاربة الظالم.

بركات وآثار زيارة الإمام الحسين عليه السلام

- ١ - عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِي جَوَارِ نَبِيِّهِ وَجَوَارِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ فَلَا يَدْعُ زِيَارَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام».

(١) سورة الحج، الآية: ٣٢.

٢ - عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: «مُرُوا شِيعَتَنَا بِزِيَارَةِ قَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام فَإِنَّ إِيَّانَهُ يَزِيدُ فِي الرِّزْقِ وَيَمُدُّ فِي الْعُمُرِ وَيَدْفَعُ مَدَافِعَ السُّوءِ وَإِيَّانَهُ مُفْتَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ يُقِرُّ لَهُ بِالْإِمَامَةِ مِنَ اللَّهِ».

٣ - أَحْمَدُ بْنُ فَهْدٍ فِي عُدَّةِ الدَّاعِي قَالَ: رُوِيَ أَنَّ اللَّهَ عَوَّضَ الْحُسَيْنَ عليه السلام مِنْ قَتْلِهِ أَرْبَعَ خِصَالٍ: جَعَلَ الشِّفَاءَ فِي تُرْبَتِهِ وَإِجَابَةَ الدُّعَاءِ تَحْتَ قُبَّتِهِ وَالْأَيْمَةَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ وَأَنَّ لَا تُعَدَّ أَيَّامُ زَائِرِيهِ مِنْ أَعْمَارِهِمْ.

آداب الزيارة:

إذا أردت أن تقصد ولياً من أولياء الله فاعلم أن هذه - الذوات الطاهرة - عندما تفارق أبدانها وتتصل بعالم القدس - أحياء عند ربهم يرزقون، فرحين بما آتاهم الله، لهم الإحاطة بهذا العالم، والعلم بأحوال الزائرين؛ فليحسن الزائر عند زيارته تجديد العهد بهم، وإعلاء كلمتهم إرغاماً لأنف أعدائهم، ومن ثم طلب شفاعتهم لغفران الذنوب، والوصول إلى الفيض الأعظم، وذلك بمراعاة الآداب الواردة في كتب المزار؛ منها:

١ - حَلْيَةُ مَالِ الزِّيَارَةِ: ينبغي أن يكون المال الذي تزور به الإمام من الأموال الحلال، فإنّ الزيارة المقبولة تحتاج إلى أموال طاهرة.

٢ - إِبْرَاءُ الذِّمَّةِ مِنَ الْخَلْقِ: حاول قبل السفر أن تطلب براءة الذمة من ذوي الحقوق.

٣ - معرفة المعصوم والالتفات لمقام الإمامة: أهم ما في زيارة المعصومين معرفة حقّ الإمام ومظلوميته، واستحضار هذا الشعور وأنت في حضرته. ومعرفة الإمام بأنك تعلم أن الإقرار بولايته تمام توحيد الله، وطاعته تجب عليك كما طاعة الله، والعبادة دون ولايته ناقصة.

٤ - الاطلاع على سيرتهم: معرفة المعصومين لا يحصل إلا عبر الاطلاع على سيرتهم، فينبغي للزائر اصطحاب كتاب مناسب في هذا المجال ليطلع عليه أثناء السفر.

٥ - تحمّل الصعاب في سبيل زيارتهم: وخصوصاً عند الخوف من الأعداء، فقد ورد عنهم عليهم السلام: «أَلَا تَحِبُّونَ أَنْ تَخَفُوا فِينَا؟».

٦ - الطهارة والنظافة: فمن آداب الزيارة طهارة الثوب والبدن، فلا تُقبل الصلاة دونها؛ وللغسل تأثير في إكمال الزيارة.

٧ - التواضع والمراقبة: الاعتقاد بحياة الإمام من لوازم الاعتقاد بقربهم ومنزلتهم من الله تعالى ، كيف وهم أئمة الشهداء الأحياء عند ربّهم بنص القرآن؟ فلا بد من مراقبة النظر والقول، والاجتناب عن فضول القول واللغو، فضلاً على الغيبة أو استماعها، وكذلك الكذب وسائر المعاصي، وخاصة حول القبور الطاهرة.

٨ - خفض الصوت: عملاً بقوله تعالى: ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾^(١) فإن الأئمة الطاهرين عليهم السلام هم أبناء النبي صلى الله عليه وآله ومضاجعهم بيوت النبي صلى الله عليه وآله.

٩- قراءة الزيارة المأثورة: الالتزام بالزيارات الواردة عن المعصومين، والتأمل في مضامينها، والاستغناء بذلك عن الزيارات المخترعة التي لا أساس لها.

١٠ - استذكار مصائبهم: فتذكّر لها واحدة بعد أخرى مع البكاء أو التباكي عندهم، وخاصةً عند سيّد الشهداء عليه السلام.

١١ - لعلها الزيارة الأخيرة: استحضر حقيقة أنه من الممكن أن تكون هذه الزيارة آخر زيارة للإنسان، بل لا بدّ أن يلحق نفسه ذلك، لئلا يصاب بالكسل في زيارته؛ كما ورد الأمر بصلاة المودّع عند صلاة العشاء.

١٢ — التوبة الجامعة النصوحة: فإذا اعتبر أن زيارته الزيارة الأخيرة، فلا بد من اغتنامها كفرصة للتوبة تشفعاً بذلك المعصوم.

١٣ - الاهتمام بالصلاة: احرص على الصلاة - خاصة في أول وقتها بالحرم - فإن الانشغال بالزيارة وقت الفريضة قد لا يرضي الربّ المتعال.

(١) سورة الحج، الآية: ٢.

١٤ - الدعاء للآخرين والنيابة عنهم في الزيارة: عليك أن تدعو الله كثيراً في مشاهد المعصومين، فلا تنسى والديك وأسررتك وعائلتك وإخوتك في الدين وجيرانك ومُعَلِّميك وكلّ مَنْ له حقّ عليك. ومن آداب الزيارة أيضاً أن تزور المعصوم نيابة عن الأولياء والأنبياء والعلماء والوالدين وذوي الأرحام والأساتذة والأحبة، فإن هذه من صور الوفاء بحقّهم.

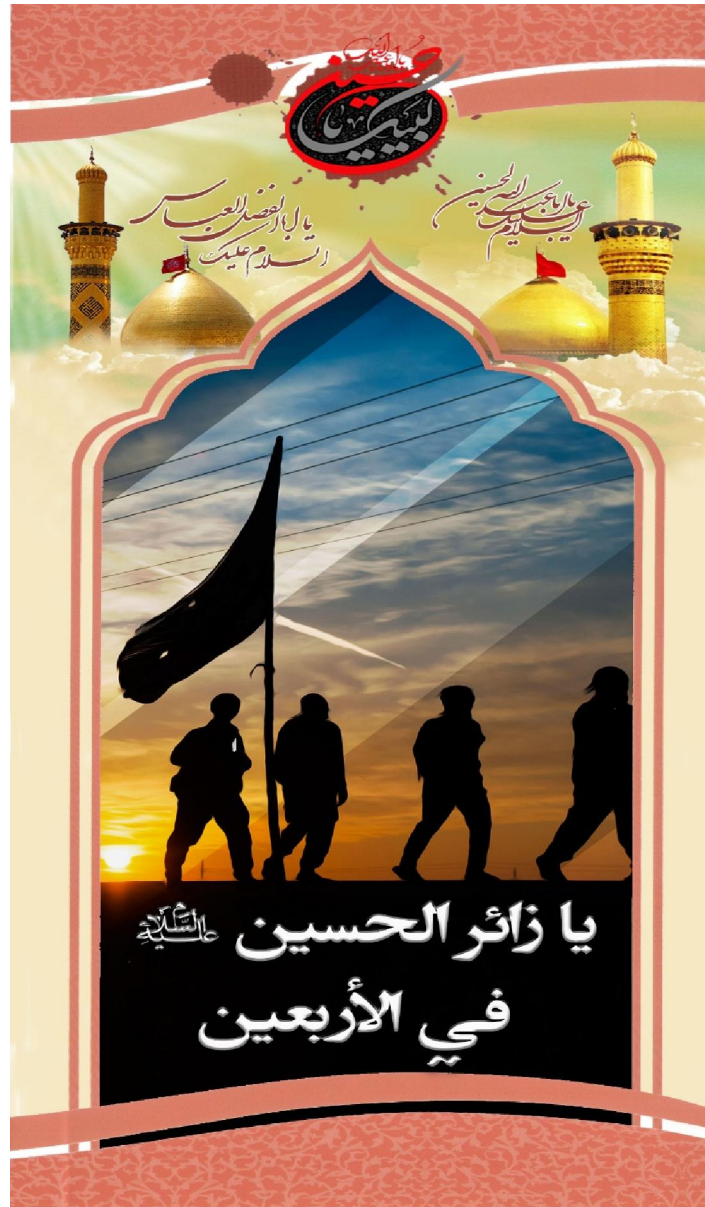
١٥ - احترام رفقة الطريق: لا بدّ من النظر إلى رفقائك في السفر أو العائلة على أنّهم من الملتجئين إلى ساحة المعصوم عليه السلام.

١٦ - التصدّق على الفقراء: تصدّق على فقراء البلد والمستحقّين من آداب الزيارة، لتظهر رأفتك العملية للآخرين على أمل نظرة الإمام لك.. فإن الراحمين لمن في الأرض سيرحهم من في السماء.

١٧ - أداء المستحبات والتنويع في العبادات: على الزائر بالتنويع بين مختلف موجبات الفيض في الحرم، من: الدعاء، وقراءة القرآن، والصلاة.

١٨ - العبرة بكيفية العبادات: العبرة هي في الكيف لا في الكم، فركعتان مقتصدتان بتوجه خير من قيام الليل كله والقلب ساه كما هو مستفاد من مضامين الزيارة، ومن المناسب أن يكثّر الزائر من سجّادات الشكر وخاصة إذا رأى إقبال شديداً في المشهد المبارك.

١٩ - الإكثار من دعاء الفرج: خاصة عند حالة الإقبال الشديد
إذ لعلّ في تلك الساعة يكون الإمام المنتظر عليه السلام - أيضاً حاضراً في
المشهد المبارك، فيدعو لداعيه بالتأييد...



يا زائر الحسين عليه السلام في الأربعين ^(*)

طوبى لك يا زائر الحسين عليه السلام! فأنت مصداق إجابة الله تعالى
لدعوة إبراهيم عليه السلام حينما قال: ﴿فَاجْعَلْ أَفْتِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي
إِلَيْهِمْ﴾ ^(٢) ولم لا؟! والحسين عليه السلام ريحانة محمد صلوات الله عليه ^(٣) سليل
الشجرة الإبراهيمية ^(٤) وابنه الغالي الذي بكى لقتله ^(٥)، وهو عليه السلام منه
والنبي صلوات الله عليه منه ^(٦).

(*) بقلم: عبدالكريم الكرمانى.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأدب؛ وفتح الباري في شرح صحيح البخاري ٣: ١٠٠.
و ورد أيضاً في الكثير من المصادر الأخرى.

(٤) وردت الكثير من الروايات التي تدلّ على أن أئمة أهل البيت عليهم السلام هم بقية ذرية
إبراهيم عليه السلام، وهم معنيون أيضاً بهذه الآية. راجع على سبيل المثال: تفسير الثقلين:
ج ٤، الأحاديث: ١٠٦ و ١٠٧ و ١١٥ و ١١٦ وتفسير العياشي وتفسير الصافي وغير ذلك
من التفاسير.

(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر: باب الحاء، من اسمه الحسين. والصواعق المحرقة:
الباب الحادي عشر في فضائل أهل البيت النبوي، الفصل الثالث، الحديث الثلاثون.

(٦) قال رسول الله صلوات الله عليه: «حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً...».
راجع صحيح الترمذي ٢: ٣٠٧. لمزيد من المصادر والمعلومات راجع: فضائل
الخمس من الصحاح الستة: ج ٣.

وهذه قلوب الملايين من محبيك وشيعتك تهوي إليك
وحشودهم ترتع حولك وهي قد شدّت الرحال إليك من أدنى
المعمورة وأقصاها بمختلف ألسنتهم، لتجسّد المودّة التي أمر الله
تعالى في قرباه ^(١).

جاؤوك أفواجاً وفراداً، زرافات ووحداناً، صغاراً وكباراً،
ذكوراً وأنثاءً، شيباً وشباباً، لا يعبأون ببرد الشتاء القارس ولا بحرّ
الصيف الرامض، ولا يبالون بوابل الأمطار والسيول وأشعة الشمس
الحارقة، ولا ينشون أمام العبوات الناسفة، ورشّات الرصاص،
وتقطيع الأوصال، والذبح بالسيوف. وفدوا إليك ليعلموا ولاءهم
ويعرضوا نصرهم للإسلام الأصيل الذي جسّدتموه بأبعاده
المختلفة ^(٢) وحملتكم رايته بأعلى التضحيات وأقدس القرابين.

فهاهم زوّار الإمام الحسين عليه السلام يسلكون درب الهداية والتحرّر
من براثن الظلم والطغيان، ويركبون سفينة النجاة ^(٣)، ويشدّون

(١) قال الله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ سورة الشورى:
الآية: ٢٣.

(٢) تفسير مجمع البيان: ج ٦: ص ٧٣.

(٣) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أحبّ أن يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة
الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين، فليوال عليّاً بعدى، وليعاد عدوّه، وليأتمّ بالأئمة
الهداة من ولده». لمزيد المعلومات والمصادر راجع: ميزان الحكمة للريشهري ٢:
١٦٨، باب المحبة».

أواصر المحبة والولاء مع آل الله، آل بيت الوحي، ويقتبسون نوراً من نبراسهم، كما أمرهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ^(١).

نعم، هذه الحشود البشرية جاءت لتجدد العهد بالنصرة والانقياد لتعاليم الإسلام مع إمام زمانهم مهدي هذه الأمة عليه السلام ^(٢)، ومنقذ الإنسان من الجور والطغيان، وباسط العدل والأمان على وجه الأرض ^(٣)، بعد أن تعلّموا من الحسين عليه السلام وأصحابه رضوان الله عليهم الإباء والحرية في وقعة كربلاء الخالدة وكسروا القيود النفسانية والأغلال الدنيوية.

(١) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ: كِتَابَ اللَّهِ، وَعِزَّتِي أَهْلَ بَيْتِي، مَا إِنِ تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا لَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا، وَأَنْتُمْ لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ». ورد هذا الحديث الشريف والمتواتر بصور متعددة في الكثير من المصادر الإسلامية راجع على سبيل المثال: صحيح مسلم ٧: ١٢٢، سنن الدارمي ٢: ٤٣٢، مسند أحمد ٣: ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩ و ٤: ٣٦٦، ٣٧١ و ٥: ١٨٢، مستدرک الحاكم ٣: ١٠٩، ١٤٨، ٥٣٣..

(٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «إِنَّ مِنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، «مَنْ مَاتَ بِغَيْرِ إِمَامٍ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً». راجع: المسانيد والسنن وغيرها من المصادر كمسند أحمد بن حنبل، والسنن الكبرى، ومسند الطيالسي وأبي يعلى، والجامع الكبير وصحيح بن حبان.

(٣) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: «لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَبْعَثَ فِيهِ رَجُلًا مَنِّي أَوْ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ ظُلْمًا وَجورًا». ورد هذا الحديث في الكثير من المصادر القيمة راجع في هذا المجال: موسوعة الإمام المهدي عليه السلام للكوراني.

فهنيئاً لك يا زائر الحسين عليه السلام؛ لأنك قصدت الحسين عليه السلام وأنت تعلم أنه حيّ يرزق^(١) يسمع كلامك ويتفاعل معك، فتأتي مرقده الشريف ومرقد ولده علي الأكبر عليه السلام ومرقد أخيه العباس عليه السلام وسائر مرقد أصحابه «رضوان الله عليهم» وتظهر الحزن الشديد بصور متعددة، وتبكي عندها امتثالاً لله تعالى^(٢) وأسوة برسول الله صلى الله عليه وآله^(٣) واستجابةً لدعوته صلى الله عليه وآله ودعوة آلِهِ المطهرين عليهم السلام لزيارته^(٤)، فسلام الله على حبيبه محمد خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله ووصيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين عليها السلام وعلى الحسن المجتبي عليه السلام، والسلام على الحسين عليه السلام وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين والتسعة من ذريته المعصومين وعلى أصحاب الحسين؛

(١) قال الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾. سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٢) قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾. سورة الحشر، الآية: ٧.

(٣) قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. سورة الاحزاب، الآية: ٢١.

(٤) هناك الكثير من الروايات الصحيحة التي وردت في التأكيد على زيارة قبر الحسين عليه السلام. راجع على سبيل المثال كتاب: كامل الزيارات للشيخ الصدوق محمد بن جعفر بن قولويه القمي المدفون في رواق الكاظمين عليهم السلام.

فلقد علمونا حبّ الناس، ومعاني الإيثار والشجاعة، والأدب، والصدق، والرحمة، ومساعدة المظلومين ومناصرتهم، والالتزام بأحكام الاسلام، والتقيد بمواقيت الصلاة، واحترام الكبار، والعطف على الصغار، والرأفة بالمرأة والفقراء، والرفق بالحيوان والعناية بالطبيعة والإنسان معاً، ونهونا عن ظلم الآخرين.

وهاهم خفافيش العصر السوداء يون أذنان المؤمنين كأسلافهم قتلة حفيد النبي صلى الله عليه وآله وحبيبه الحسين عليه السلام، هاهم يقتلون أتباع النبي وآله عليهم السلام حقداً وحسداً، وهجروا سنة النبي صلى الله عليه وآله وتركوا أخلاقه صلى الله عليه وآله التي وصفها تعالى في كتابه المجيد بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١).

وها هي القنوات المأجورة تعتم على هذه المسيرة المليونية؛ لما ترى فيها من زلزلة لعروش الطغاة وتنوير للرأي العام العالمي؛ فهيئات لهم أن يطفئوا هذا النور العظيم^(٢). وهذه صرخة زينب عليها السلام سيدة الإعلام الحسيني في وجه أشدّ العتاة والطغاة جريمة وبشاعة، تقول عليها السلام ليزيد: «فكد كيدك واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تمت وحيناً، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك

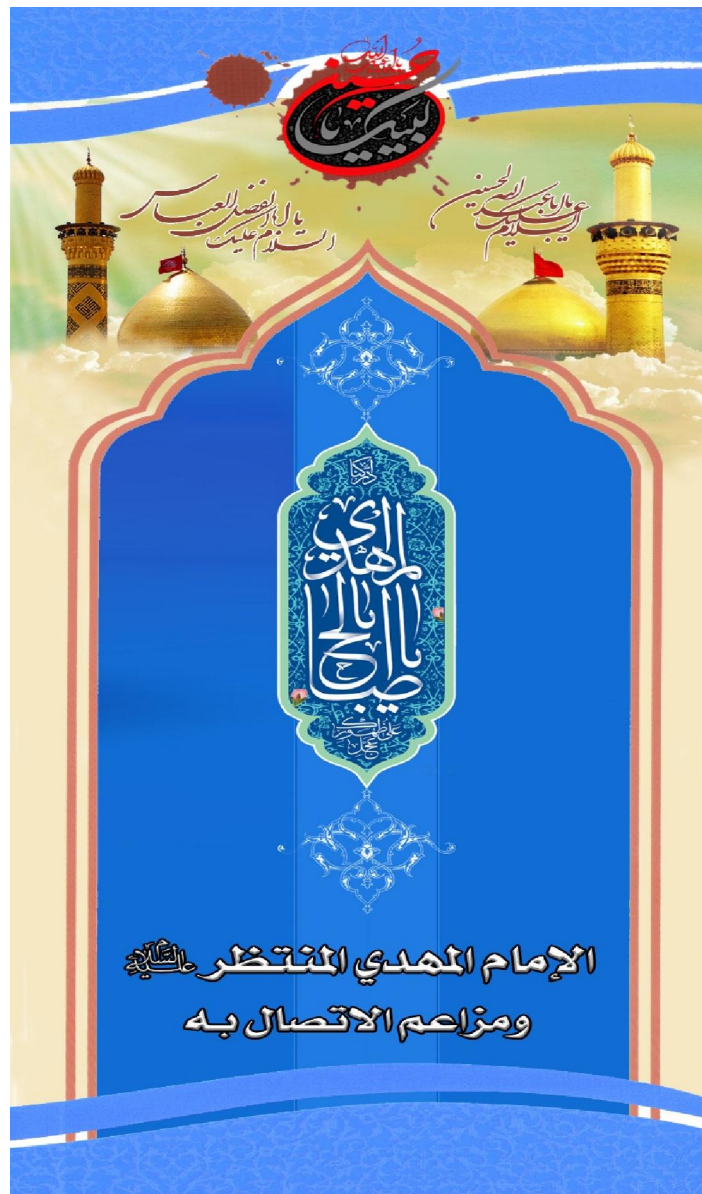
(١) سورة القلم: الآية: ٤.

(٢) قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُنِيرَ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾. سورة التوبة، الآية: ٣٢.

عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم يناد
المناد ألا لعنة الله على الظالمين^(١). فعلى الرغم من التقتيل والتشريد
والنفي والحبس والتعذيب، نرى هذا النور يملأ الآفاق ويبشّر
بالأمل.

إنّ المجمع العالمي لأهل البيت عليه السلام يقدم تحياته إلى الجماهير
والحشود المتوجهة إلى كربلاء، قبله الأحرار، ويسأل الله تعالى أن
يتقبل أعمالهم ويأخذ بأيدينا وأيديهم لما هو خير، ليعودوا إلى
أوطانهم وأهاليهم سالمين غانمين، وأن يعجل في فرج ولينا الإمام
المهدي عليه السلام، ويجعلنا وأياكم من أنصاره وأعوانه والممثلين
لأوامره.

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٤٥: ١٣٥.



الإمام المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف

ومزاعم الاتصال به (*)

إنّ قضية الإمام المهدي المنتظر الذي بشر به الإسلام وبشّرت به الأديان من قبل، قضية إنسانية قبل أن تكون دينية أو إسلامية ؛ فإنّها تعبير دقيق عن ضرورة تحقّق الطموح الإنساني بشكله التام. وقد تميّز مذهب أهل البيت عليهم السلام بالاعتقاد بإمامة محمّد بن الحسن المهدي عليه السلام الذي ولد في سنة ٢٥٥ هـ، واستلم زمام الأمر وتصدّى لمسؤولياته القيادية سنة ٢٦٠ هـ وهو الآن حيٌّ يرزق يقوم بمهامّه الرسالية من خلال متابعته الأحداث فهو يعاصر التطورات ويرقب الظروف التي لا بدّ من تحقيقها كي يظهر الى العالم الإنساني بعد أن تستنفذ الحضارات الجاهلية كلّ ما لديها من قدرات وطاقات، وتفتح البشرية بعقولها وقلوبها لتلقّي الهدى الإلهي من خلال قائد ربّاني قادر على قيادة العالم أجمع، كما يريد الله له.

(*) مقتبس من كتاب (دعوى السفارة) ه الشيخ محمد السند البحراني.

وهذا الإمام هو الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليه السلام وبشّر بهم أمته. وقد تحققت ولادته في ظروف حرجة جداً لم تكن لتسمح بالإعلان العام عن ولادته، ولكنّ أباه الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعدّة من أهل بيته وأقربائه كحكيمة ونسيم وغيرهما قد شهدوا ولادته وأعلنوا فرحهم وسرورهم بذلك، وأطلع شيعته وأتباعه على ولادته وحياته وأنه إمامهم الثاني عشر الذي بشّر به خاتم الرسل صلّى الله عليه وآله وتبعه نشاط الإمام المهدي عليه السلام نفسه طيلة خمس سنوات من أجوبة المسائل والحضور في الأماكن الخاصة التي كان يؤمن فيها عليه من ملاحقة السلطة، وبعد استشهاد أبيه، أقام الأدلة القاطعة على وجوده حتى استطاع أن يبدّد الشكوك حول ولادته ووجوده وإمامته ويمسك بزمام الأمور ويقوم بالمهام الكبرى وهو في مرحلة الغيبة الصغرى كلّ ذلك في خفاء من عيون الحكّام وعمّالهم.

واستمرّ بالقيام بمهامّه القياديّة في مرحلة الغيبة الكبرى بعد تمهيد كاف لها وتعيينه لمجموعة الوظائف والمهام القيادية للعلماء بالله، الأمناء على حاله وحرامه ليكونوا نوابه على طول خط الغيبة الكبرى وليقوموا بمهام المرجعية الدينية في كلّ الظروف التي ترافق هذه المرحلة حتى تتوفر له مقدّمات الظهور للإصلاح الشامل الذي وعد الله به الأمم.

لقد بدأت غيبته الكبرى سنة (٣٢٩ هـ) ولا زالت هذه الغيبة مستمرة حتى عصرنا هذا.

وقد مارس الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام خلال مرحلة الغيبة الصغرى نشاطاً مكثفاً وهو مستتر عن عامة أتباعه لتثبيت موقعه كإمام مفترض الطاعة، وأنه الذي ينبغي للأمة أن تنتظر خروجه وقيامه حين تتوفر الظروف الملائمة لثورته العالمية الشاملة. وقد واصل الإمام المهدي المنتظر عليه السلام ارتباطه بأتباعه من خلال نوابه الأربعة خلال مرحلة الغيبة الصغرى، غير أنها انتهت قبل أن تكشف السلطة محل تواجد الإمام ونشاطه، وانقطعت الأمة عن الارتباط بوكلائه عند إعلانه انتهاء الغيبة الصغرى، وبقي يمارس مهامه القيادية وينفع الأمة كما تنتفع بالشمس إذا ظللها السحاب. وقد ترك الإمام المهدي المنتظر عليه السلام للأمة الإسلامية خلال مرحلة الغيبة الصغرى، تراثاً غنياً لا يمكن التغافل عنه.

وهو لا يزال يمارس ما يمكنه من مهامه القيادية خلال مرحلة الغيبة الكبرى. وهو ينتظر مع سائر المنتظرين اليوم الذي يسمح له الله سبحانه فيه أن يخرج ويقوم بكل استعداداته وطاقاته التي أعدها وهيئها الله له ليملا الأرض عدلاً بعد أن تُملاً ظلماً وجوراً. وذلك بعد أن تنهياً كل الظروف الموضوعية اللازمة من حيث العدد والعدة، وسائر الظروف العالمية التي ستمهد لخروجه ظهوره كقائد

ربّاني عالمي، وتفجير ثورته الإسلامية الكبرى، وتحقيق أهداف الدين الحقّ وذلك حين ظهوره على الدين كلّه ولو كره المشركون.

دعوى الاتّصال بالإمام المهدي عليه السلام قبل الظهور

١ - لقد كثرت دعاوي الاتّصال بالإمام المهدي عليه السلام منذ استشهاد الإمام العسكري عليه السلام، أي في فترة الغيبة الصغرى وهي الفترة التي امتدّت منذ سنة (٢٦٠هـ) حتى سنة (٣٢٩هـ)، أي ما يقارب الـ ٧٠ عاماً، وهي الفترة التي كان للإمام عليه السلام فيها أربعة نواب سفراء بينه وبين شيعته وهم: عثمان بن سعيد العمري، وابنه محمد، والحسين بن روح النوبختي، وعلي بن محمد السمری، ولم تخلوا الغيبة الكبرى من هذه الدعاوي أيضاً، بل كانت أكثر إذ في الغيبة الكبرى انقطع وجود سفير أو نائب خاص للإمام المهدي عليه السلام يتوسط بينه وبين شيعته وسائر المسلمين.

٢ - قد نشأت عدة فرق انحرفت عن مسير مذهب أهل البيت عليهم السلام، حيث انخرطت في سلسلة الكذابين من المدّعين للاتّصال بالإمام المهدي عليه السلام، وقد ذكرهم الشيخ الطوسي في كتابه (الغيبة) الذي ألفه قبل عشرة قرون، كما ذكر أسماء تلك الفرق الشيخ النوبختي في كتابه (فرق الشيعة)، وكذلك الشيخ سعد بن عبدالله، وهذان الشيخان من كبار علماء الإمامية في عصر الغيبة.

٣ - اتَّخذ الكذَّابون المدَّعون للاتِّصال بالإمام المهدي ﷺ عدَّة أساليب وحيل ومصائد ومكائد ليحتالوا على عامَّة الناس كي يصدِّقوهم فيما يدَّعون من الاتِّصال بالإمام المهدي ﷺ. ومن جملة تلك الحيل والمكائد التي يستخدمونها: أنواع السحر وتسخير شياطين الجن وبعض طرق الشعوذة التي تتَّخذ من التأثيرات غير المرئية وسيلة لهم وهي لا تنطلي إلا على البسطاء الذين ليس لديهم معلومات كافية عن هذه الفنون والمهارات الغريبة.

فهم يعتمدون على بعض القدرات الروحية التي تحصل لدى بعض الأرواح من البشر نتيجة رياضات روحية عادية يستخدمها الشخص، يستطيع بواسطتها من تقوية بعض إمكانياته الروحية، وهذه الرياضات أصبحت اليوم من الأمور المألوفة في الجامعات الأكاديمية، فهي تُدرَّس ويتدرَّب عليها في كثير من بلدان العالم كمهارة التخاطر الفكري الذي تستطيع الروح أن تقرأ ما في ضمير الآخرين، أو يعطي صاحب القدرة الروحية الآخرين بعض التلقينات والأفكار، ومهارة الجلاء السمعي والبصري، والتنويم المغناطيسي، ومهارة قراءة المستقبل، والتأثير بالعين وغيرها من العلوم والفنون التي تُوظَّف في الغالب لطرق الشرِّ والفساد ويستعان في كثير منها بتسخير الجن، حتى أن في بعضها يمكن لصاحب الرياضة أن يتحدَّث مع القرين من الجن الذي يوجد مع

كل شخص من البشر، وقد أشارت ذلك الآية الكريمة: ﴿قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾^(١) إذ يتمكن من خلال تسخيرهِ لذلك الجن من معرفة ماضي الأشخاص بالتفصيل وكأنه يقرأ الغيب.

كلّ هذه الأمور لا تعدل جناح بعوضة عند الله تعالى، لأنها آليات وآلات من متاع الدنيا، لا تغني من الحقّ شيئاً، ولا تدلّ على أية درجة من التقرب إلى الله تعالى، بل معيار القرب الإلهي هو التقوى والعمل الصالح الحاصل من خلال العمل بالكتاب الكريم والسنة المطهرة: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٢)، وكثيراً ما يستفيد هؤلاء الكذّابون المدّعون للاتّصال بالإمام المهدي عليه السلام من هذه الفنون والمهارات ويحتالون بها على الناس البسطاء، ويصوّرونها لهم على أنّها معجزات وأنّ دعاويهم دعاوي صادقة بدليل هذه الأفعال الغريبة.

وقد قصّ لنا القرآن الكريم ما هو أعظم من هذه الأفعال، ولكنّه أخبر أنها تصدر من الشياطين وأصحاب الطرق المنحرفة كما ورد في قصة العفريت من الجن الذي كان يستطيع أن يأتي بعرش الملكة بلقيس في بضع ساعات من اليمن إلى فلسطين: ﴿قَالَ عَفَرْتُ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ

(١) سورة ق، الآية: ٢٧.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

أَمِينٌ ﴿١﴾ مع أنّ العفريت من شياطين الجن، فهذا لا يعني وقوع المعجزة له. وقد ذكر الله تعالى أن إبليس والجن باستطاعتهم أن يرون الإنسان حيث لا يراهم: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٢﴾ كما أنّ للجن والشياطين القدرة على الوسوسة في النفوس، كما إذا سُخِّروا بالسحر ونحوه.

بل إنّ القرآن الكريم يحكي لنا قصة بلعم بن باعورا ﴿وَأَنْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ﴿٣﴾ لكن ذلك لم يكن دليلاً على صلاحه وسداده عند الله تعالى، بل كانت عاقبة أمره السوء والخسران ثم النار وبئس المصير.

٤ - من البديهيّات الدينية المسلّمة في مذهب أهل البيت ﷺ منذ أحد عشر قرناً أنّ الغيبة الكبرى للإمام المهدي ﷺ قد وقعت وهي بمعنى: عدم ظهوره وعدم معرفة الناس له وعدم وجود اتّصال من جانب الناس به، وإنّ كان ﷺ حاضراً في ساحة الأحداث العالمية بنحو فعّال ومؤثّر، لكنّ دون أن يشعر به أحد ومن غير أن يتّصل به أحد كما في قصة الخضر مع موسى ﷺ التي قصّها لنا القرآن الكريم في سورة الكهف.

(١) سورة النمل، الآية: ٣٩.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٧٥.

فَعْقِيدَةُ انْقِطَاعِ النَّاسِ عَنِ الْاِتِّصَالِ بِالْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ قَامَتْ عَلَيْهَا الدَّلَائِلُ الْبَيِّنَةُ، وَمِنْ تِلْكَ الدَّلَائِلُ التَّوْقِيعُ الْمُبَارَكُ الصَّادِرُ مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى يَدِ السَّفِيرِ الرَّابِعِ فِي الْغَيْبَةِ الصَّغْرَى ، فَقَدْ وَرَدَ فِيهِ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّمَرِيِّ أَعْظَمَ اللَّهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِتَّةِ أَيَّامٍ فَاجْمَعْ أَمْرَكَ وَلَا تَوَصَّ إِلَى أَحَدٍ فَيَقُومَ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ التَّامَّةُ فَلَا ظَهْرَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ، وَذَلِكَ بَعْدَ طَوْلِ الْأَمَدِ وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ وَامْتِلَاءِ الْأَرْضِ جَوْرًا ، وَسَيَّأَتِي شِيعَتِي مَنْ يَدَّعِي الْمَشَاهِدَةَ إِلَّا فَمَنْ ادَّعَى الْمَشَاهِدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السَّفِيَّانِي وَالصَّيْحَةِ فَهُوَ كَذَّابٌ مَفْتَرٌ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ»^(١) وَهَذَا التَّوْقِيعُ رَوَاهُ الصَّدُوقُ فِي (كَمَالِ الدِّينِ) وَالشَّيْخُ الطُّوسِيُّ فِي كِتَابِ (الْغَيْبَةِ) وَالرَّائِزِيُّ فِي (مَنْبَاهِ الطَّبْرِسِيِّ) وَغَيْرُهُمْ بِأَسَانِيدٍ مِنْهَا الْقَطْعِيَّةُ، فَحَدَّدَ الْإِمَامُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ظَهْرَهُ بِالصَّيْحَةِ السَّمَاوِيَّةِ الَّتِي يَنَادِي بِهَا جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُلَّ إِنْسَانٍ بِلِسَانِهِ، وَكَذَلِكَ حَدَّدَهُ بِتَشْكِيلِ دَوْلَةِ السَّفِيَّانِي فِي بِلَادِ الشَّامِ.

وَمِنْ الدَّلَائِلِ أَيْضًا عَلَى انْقِطَاعِ الْاِتِّصَالِ هِيَ الرِّوَايَاتُ الْمُتَوَاتِرَةُ عَلَى وَقُوعِ غَيْبَتَيْنِ لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَاحِدَةً قَصِيرَةً وَالْأُخْرَى طَوِيلَةً وَالْفَارَقُ بَيْنَهُمَا وَجُودُ السَّفَرَاءِ الْأَرْبَعَةِ فِي الْأُولَى، وَانْعِدَامُ السَّفِيرِ وَالنَّائِبِ الْخَاصِّ فِي الثَّانِيَةِ وَإِلَّا فَلَا يَكُونُ هُنَاكَ فَرْقٌ بَيْنَ الْغَيْبَتَيْنِ.

(١) كَمَالِ الدِّينِ: ٥١٦، الْغَيْبَةُ: ٣٩٥.

ومن الدلائل أيضاً الروايات المستفيضة الآمرة بالانتظار والصبر والمرابطة وعدم الانزلاق والاعتزاز والانخداع بالمدّعين لإقامة المشروع المهدوي بدعوى أنّهم يتّصلون بالإمام ويعملون حسب توجيهاته المباشرة لهم.

٥ - نظراً لخطورة دعوى الاتصال بالإمام المهدي فقد أفتى علمائنا في الغيبة الصغرى وأوائل الغيبة الكبرى باللعن والبراءة من المدّعين للاتّصال وطردهم عن الطائفة؛ بل قد نقل الشيخ الطوسي في كتابه (الغيبة) عن الشيخ ابن قولويه صاحب كتاب (كامل الزيارات) - وهو أستاذ الشيخ المفيد في الفقه ، وكان مرجع الطائفة - قوله: (عندنا أنّ كلّ من ادّعى الأمر (كسفير ورابط) بعد السمرى - آخر النواب الأربعة - رحمه الله فهو كافر منمّس - أي محتال وكذاب - ضالّ مضلّ وبالله التوفيق).

والتفسير العلمي لهذه الفتوى: إنّ الذي يدّعي الوساطة والاتّصال بالإمام المهدي ﷺ فهو يدّعي في الحقيقة أنّ قوله مقدّم على ظاهر كتاب الله العزيز ومقدّم على ظاهر سنّة النبي ﷺ والأئمّة الأطهار ﷺ، لما يدّعيه من نقل أقوال الإمام المهدي ﷺ وهذا يعني أنّ قوله مقدّم على ظاهر القرآن وظاهر أحاديث الرسول والأئمّة الطاهرين ﷺ، وافتراء مثل هذه الصلاحية بهتان عظيم في الدين الحنيف.

٦ - لقد نُصّبَ الفقهاء منذ عهد الرسول ﷺ نواباً بالنيابة العامة عن المعصومين ﷺ في بيان أحكام الدين وإقامة معالمه قال

تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١)، وهذه الآية نزلت في عهد الرسول ﷺ كما هو معلوم، أي كان تفعيل دور الفقهاء منذ ذلك العهد واستمر في عهد الإمام علي عليه السلام وبقية الأئمة من ولده، ويستمر هذا الدور للفقهاء في عصر الإمام المهدي عليه السلام سواء في فترة غيبته أو في عصر ظهوره ودولته، فإن هذا الدور لم يُنسخ ولم يُغيّر ولن يزول كما نصّ عليه القرآن الكريم إلى يوم القيامة.

فالعلماء هم المرابطون على ثغور الدين يحامون عنه ويدفعون عنه
آلاعب الشياطين والدجالين وأهل الأهواء والحيل.

٧ - إن التفقه في الدين يعطي لكل مؤمن بصيرة في دينه؛ لذا ورد في أحاديث أهل البيت عليه السلام قولهم: «تفقه في الدين فإن الفقهاء ورثة الأنبياء»^(٢).

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٤٥: ١٣٥.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.



المرجعية الرشيدة

شراع السفينة في البحر الهائج

من الأمور الواضحة أنّ دين المسلم أعزّ شيء عنده في الوجود، لأنّ الدين هو الهوية والمنهج للإنسان في حياته الدنيا ومصيره في آخرته، والكل يعلم أنّ من الثوابت الدينية والأصول العقلانية ضرورة رجوع الجاهل إلى العالم في كل فن. فالمريض يرجع إلى الطبيب، والعامل يرجع إلى المهندس الجاهل لقوانين الدين يرجع إلى العالم بها، وفي طرق معرفة الدين بأصوله فروعه ولا بدّ من علماء وفقهاء يعرفون جميع أبعاد الدين عن أدلة وبراهين صحيحة، فمن أراد المنهج الصحيح في معرفة الدين والنجاة في الدنيا والسعادة في الآخرة فلا بدّ له من الرجوع إلى العلماء بالله وبدينه المخلصين الأكفّاء ممّن عرفوا بحسن سيرتهم وسريرتهم.

تاريخ المرجعية:

المرجعية الدينية هي الصرح الشامخ الذي أسسه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(١).

إذ أمر المتفقهين بإنذار قومهم وأمر أقوامهم بالرجوع إليهم والأخذ منهم حيث قال: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾، وأكد ذلك رسول الله ﷺ وأئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام بأقوالهم وبسيرتهم الثابتة، فقد بعث رسول الله ﷺ صحابة فقهاء إلى أطراف المدينة ليعلموا امناء القبائل العربية، الحلال والحرام، وقد أمر الناس بالرجوع إليهم، وهكذا أئمة أهل البيت عليهم السلام فقد أمروا بعض العلماء من أصحابهم بالجلوس في المسجد والتصدي للفتوى، فعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه أمر قثم بن عباس قائلاً له: «واجلس لهم العصرين، فأفت المستفتي، وعلم الجاهل وذاكر العالم».

وعن عبدالعزيز بن المهدي أنه قال: «سألت الإمام الرضا عليه السلام: إنني لا ألقاك في كل وقت فممن آخذ معالم ديني؟ قال: خذ عن يونس بن عبد الرحمن.

(١) سورة التوبة، الآية: ١٢٢.

وهناك الكثير من الشواهد الأخرى التي تدلّ على أنّ المرجعية شجرة مباركة غرسها القرآن وسقاها رسول الله ﷺ وأئمة أهل البيت عليه السلام واهتمّوا بها كلّ الاهتمام.

المرجعية في زمن الغيبة:

شاء الله تعالى أن يغيب الإمام الثاني عشر من أئمة الهدى كما غاب النبي موسى عليه السلام عن قومه، وقد أكّد الإمام الحجّة بن الحسن المهدي عليه السلام على ضرورة الالتزام بخط العلماء بالله وهو خط المرجعية الواعية الرشيدة، وحثّ المؤمنين على التمسك بهذا الخط، فقد ورد في التوقيع الصادر منه: «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجّتي عليكم وأنا حجّة الله»، وفي توقيع آخر منه عليه السلام قال: «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه...»، فكما أنّ الله تعالى سيكون يوم القيامة خصماً لكل من لم يلتزم بخط الإمام المهدي عليه السلام أو ينكره.

فكذلك سيكون الإمام المهدي عليه السلام خصماً لمن لم يلتزم بخط المرجعية ويحاول إضعافها.

خصائص مشرقة:

إنّ المرجعية الدينية طيلة أكثر من (١١٠٠) عام من تاريخ الغيبة قد امتازت بميزات مباركة كانت مشار فخر واعتزاز لهذه الشجرة الطيبة منها:

١ - إنّها حافظت على دين المؤمنين وعقائدهم من خلال المحافظة على تراث الرسول ﷺ والأئمة الطاهرين عليه السلام، وإيصاله إلى الناس بكلّ أمانة.

٢ - إنّ المرجعية الرشيدة على مدى تاريخها الطويل لم ولن تنضو تحت لواء السلطات السياسية، أو تتأثر بها، فلم يكن علماؤنا يوماً وعظماً للسلطين أو موظفين يتقاضون رواتبهم من بلاط الدولة.

٣ - إنّ جميع نشاطات هذه المؤسسة الدينية ومواقفها الايجابية مبنية على ما تستوحيه من القرآن الكريم والسنة الشريفة للرسول الأعظم ﷺ وأهل بيته عليه السلام، فكانت مصداقاً سليماً لقول رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه الفريقان بمعنى واحد وبألفاظ مختلفة عنه ﷺ، وهو: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً»^(١).

(١) كفاية الأثر: ١٢٧، مسند أحمد ٣: ١٧، مع اختلاف يسير.

هذا، ويكفي مرجعيتنا فخراً أنّها استطاعت في الوقت الحاضر وبجهودها المباركة أن تمنع من اندلاع حرب أهلية كان أعداء العراق يخطّطون لها، كما أنّها استطاعت أن تمارس الضغوط على الكثير من الأطراف المحليّة والدولية لكتابة دستور يضمن حقوق الجميع ، ويكون رادعاً لمن يفكر بالاستئثار بالسلطة فيما بعد.

إنّ علمائنا لم يؤثروا هوى على هدى، ولم يميلوا من حقّ إلى باطل، وقد كلّفتهم تلك المواقف الصلبة في كثير من الأحيان حياتهم، والتاريخ كلّ خير شاهد على ذلك.

مسك الختام:

لا شكّ أنّ كل واحد منّا يهّمّه أمر دينه ودنياه وآخرته، ولذا فالطريق الوحيد الضامن لسلامة الدين والدنيا والآخرة هو التمسك بهدي المرجعية الرشيدة واتّباع خطّها المبارك والدفاع عنها، وإنّه لمن دواعي فخرنا واعتزازنا أنّ الأصدقاء والأعداء يحسدوننا لاتباعنا لمراجعنا العظام.

ونشكر الله سبحانه وتعالى على ما منّ به علينا وعلى أمّتنا المسلمة الواعية الثابتة على خط أهل البيت عليهم السلام حيث استجابت لنداء المرجعية الرشيدة واستطاعت أن تستوعب المرحلة الحرجة ولم تستسلم إلى المؤامرة الكبرى التي أطلقتها الدول المتضرّرة من تحرّر الشعب العراقي - بكل طوائفه - من نير الاستبداد الغاشم.

كما استطاع هذا الشعب أن يقضي على سائر المؤامرات ذات
العلاقة بتمزيق صفوف الوحدة الإسلامية ولا سيما المؤامرات التي
حاولت تمزيق أتباع أهل البيت عليهم السلام في داخل العراق الحبيب
وخارجه.

اللهمّ إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعزّ بها الإسلام وأهله
وتذلّ بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة
إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة.
آمين يا ربّ العالمين



الاهتمام بأمور المسلمين

قال الله تبارك وتعالى:

﴿تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾^(١).

وقال الرسول الأعظم ﷺ:

«من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم»^(٢).

أيها الزائر الكريم:

الثقافة الإسلامية تربي الإنسان على الاحسان والتضحية وتفرض على المسلم أن يتجاوز أنانياته؛ فيستشعر آلام الآخرين وآمالهم، قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣).

والإحسان إلى الآخرين أكثر من شكل وأكثر من صورة، لذلك سنتحدث في محاور ثلاثة.

(١) سورة المائدة، الآية: ٢.

(٢) الكافي ٢: ١٦٤ / ح ٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٥٦.

١ - وجوب الاهتمام بأمور المسلمين: قال الإمام الصادق عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنه قال: من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم^(١).

بمعنى أن كمال الإسلام يُحرّم منه، من لا يبالي بما يجري على المسلمين من مصائب وهموم.

٢ - معنى الاهتمام بأمور المسلمين: والمقصود بالاهتمام هو: أن تجعل هموم الآخرين جزءاً من همومك.

أ - فمثل ما أن الإنسان إذا ابتلي بمصائب يصيبه الهم والغم. كذلك ما يقع على الآخرين. وهذا الإنسان المسلم، إذا مرض، أن تهتمّ به فإذا مرض تدعو الله، وينشغل قلبك بما اشتغل به في مرضه هذا. فإذا كنت تعرف طبيباً لا يعرفه، فمن الاهتمام به أن ترشده إلى هذا الطبيب.

ب - وإذا واجه مشكلة مادية أو معنوية فعليك أن ترشده؛ لأن (الدين النصيحة)^(٢) وأن هذا من باب الإحسان أيضاً، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام.

ج - والإمام الصادق عليه السلام كما سُئل عن قول الله عز وجل: على لسان عيسى عليه السلام ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾^(٣)، قال: أي نفاعاً،

(١) أصول الكافي، باب الاهتمام بأمور المسلمين، الحديث ١.

(٢) رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله، ومستدرک وسائل الشيعة، الحديث (١٥٤٩٤).

(٣) سورة مريم، الآية: ٣١.

يعني كثير النفع. حيثما حل، في أي مكان، في أي زمان، والبركة تعني النفع، فيبذل ما آتاه الله عز وجل من الخيرات والبركات مادياً ومعنوياً، مثل ما ينفع بها نفسه ولا يقبل أن يكون أنانياً؛ فيحتكرها لنفسه فقط، مع قدرته على إيصال هذا النفع للآخرين.

د - يقول ﷺ: (أنسك الناس نسكاً - أنصحهم جيئاً) أي: أشدهم تعبدًا - وأكثر الناس نصيحةً. والإنسان كيف يكون ناصحاً؛ يحمل الرغبة في جوانحه للآخرين أن يكونوا على الشيء الذي يتمناه لهم، حتى إذا نظر الآخرين نظرة ناقدة ينظر وينقد لا من باب التشفي، بل من باب الإشفاق. هذه الروح تفرض عليه أداء النصيحة. فإذا أراد أن ينصح الآخرين يختار أفضل السبل في تقديم النصيحة لهم، كما جاء في الخبر عنهم عليه السلام^(١).

هـ - إذا خبرت بين النصيحة العلنية مع إمكان النصيحة السرية المؤثرة لا ينبغي أن تلجأ إليها؛ لأن فيها تشهيراً؛ بشكل أو بآخر. ف(أنسك الناس نسكاً أنصحهم جيئاً)، وأسلمهم قلباً لجميع المسلمين^(٢) وهو أن ينظر من الناحية القلبية إلى جميع المسلمين كما لو كانوا نفسه، فقلبه تجاههم لا يحمل الغل ولا الحقد ولا

(١) بحار الأنوار ٧١: ١٦٦، وفي النص (علانية) بدل (جهراً).

(٢) أصول الكافي، باب الاهتمام بأمور المسلمين، الحديث ٢.

الإزعاج، بل إن ما يصيبهم من الأذى يصيبه. لذلك هو كثير الاهتمام بشؤونهم، كثير الاشتغال من الناحية النفسية بهم.

و - وعن سفيان بن عيينه ؛ أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليك بالنصح لله في خلقه فلن تلقاه بعمل أفضل منه^(١) فأفضل الأعمال التي يمكن أن تكون مقبولة عند الله عز وجل، هي أن تنصح ؛ لوجه الله، في أوساط خلقه، لأن الخلق عيال الله، فلنختر حتى في مقام النصح والاهتمام، الأسلوب الأفضل، والطريقة الفضلى ؛ لأن هذا يعيننا على تقليص دائرة الأخطاء التي تقع فيها الأمة، وما أكثر الأخطاء التي وقعت فيها الأمة في التاريخ البعيد، وفي التاريخ القريب، وفي الوضع الحالي. لذلك يحتاج الناس أن يتناصحوا فيما بينهم، ويقدم كل واحد منهم النقد المناسب، بالطريقة المناسبة، وفي المكان المناسب، وللأشخاص المناسبين، من أجل تقويم مسيرة هذه الأمة، قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٢).

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله، وأدخل

(١) أصول الكافي، باب الاهتمام بأمور المسلمين، الحديث ٣.

(٢) سورة العصر، الآية: ١ - ٣.

على أهل بيت سروراً^(١). فليكن لك امتداد خارج ذاتك، فلا تكن أنانياً. أشعر قلبك الرحمة تجاه خلق الله ؛ فإن ذلك محرابٌ نتعبد فيه لله عز وجل.

ولننظر إلى كل خلق الله على أن الله عز وجل يريد منا أن نراعي مصلحتهم، وبالتالي ندخل همومهم إلى جانب همومنا ؛ فإن الله سبحانه وتعالى سيتقبل منا هذا، ويجعله عملاً صالحاً يكافئنا عليه.

وورد عن سيف بن عميرة، قال: حدثني مَنْ سمع أبا عبد الله عليه السلام، يقول: سئل رسول الله ﷺ: من أحب الناس إلى الله ؟ قال: أنفع الناس للناس^(٢).

طبعاً هذا الشعور لو حمّله كل واحد من المسلمين لابتعد عن التنافس المذموم، الذي للأسف الشديد يحيط بنا من القريب والبعيد.

كيف نهتم بأمور المسلمين ؟

يكون الاهتمام بالتعاون والتضامن بين المسلمين كما جاء عن الإمام الصادق عليه السلام راوياً عن رسول الله ﷺ قوله: مَنْ أصبح لا

(١) أصول الكافي، باب الاهتمام بأمور المسلمين، الحديث ٦.

(٢) أصول الكافي، باب الاهتمام بأمور المسلمين، الحديث ٧.

يهتم بأمور المسلمين فليس منهم، ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم^(١) فلا يجوز للإنسان المسلم أن يقف مكتوف اليدين، وهو قادر على أن يقدم النصيح لهم. وليس من التناصر إذا وقع خلاف بين مسلم ومسلم أن نقوم بعملية التحريش وصب الزيت على النار، بدل أن نسعى لأن نكون مصلحين بين الأخوين المختلفين، وبين فئتين من الناس، طائفتين من المسلمين، أن تأتي ونغذي هذا الطرف على حساب هذا الطرف، أو هذا الطرف على حساب هذا الطرف، بل ينبغي أن نجتمع بينهما بالحسنى، أن نجتمعهما على كلمة التقوى التي يريدتها الله عز وجل، إن كان ثمة حقٌّ لهذا سلبه هذا نعيده بالحسنى.

وللاهتمام أشكال عديدة:

الأول: رد العدوان على المسلم.

بمعنى أن المسلم لو تعرض إلى عدوان معنوي أو مادي. وكان المسلم الآخر قادراً على رد العدوان عنه. وجب عليه أن يناصره. واليوم نرى أن الشعب العراقي والسوري واليمني والبحريني وكافة الشعوب المسلمة تعاني من المصائب التي صبّت عليها من قبل الطغاة والاستكبار العالمي الذي تمكّن من السيطرة على العقول الجامدة والسذج من حكام الدول العربية والإسلامية.

(١) أصول الكافي، باب الاهتمام بأمور المسلمين، الحديث ٥.

ولا يخفى أنّ من لم يهتم بأمور المسلمين فلا يمكن أن يسمّى بمسلم، ونرى هنا أنّ من واجبتنا مساعدة ومساندة الشعوب المسلمة تجاه إخواننا المسلمين، وهو ما تُمليه الشريعة المقدّسة وتحثّ عليه.

يقول ﷺ: «من رد عن قوم من المسلمين (أي جماعة من المسلمين) عاديةً (أي شكل من أشكال العدوان)، أوجب له الجنة»^(١).

الثاني: من أشكال الاهتمام بأمور المسلمين، أن تكون مواقف المسلمين المتناصرة، مبنية على أسس مدروسة، منظمة، مرتبة وإلا حصلت انتكاسات كبيرة جداً.

ولذلك ورد النهي عن استشارة الأحمق: (فإن الأحمق يريد أن ينفعلك فيضرك)^(٢).

وينبغي أن ندخل في كل القضايا بوعي، ونخرج منها أيضاً بوعي.

ورد عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، في قول الله عز وجل: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٣)، قال: «قولوا للناس، ولا تقولوا إلا خيراً»

(١) أصول الكافي، باب الاهتمام بأمور المسلمين، الحديث ٨.

(٢) الوافي ٥: ٥٧٧، باب من نكره مصاحبه.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

« لا تتكلمن في شيء إلا بعد أن تحرز أنه مصداق من مصاديق الخير، يعني (حتى تعلموا ما هو) ^(١) .

وعن الإمام الباقر عليه السلام، أنه قال: في قول الله عز وجل: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ ^(٢) قال:

«قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال فيكم» ^(٣) يعني تعامل مع كل قضية من قضايا المسلمين كما لو كنت أنت المعني بها، فلا تتعجل في تقديم المشورة، ولا في تقديم نصح، ولا في تقديم شكل من أشكال الانتصار، إلا بعد أن تضع نفسك في موضع مَنْ تريد أن تنتصر عليه، فإذا رأيت أن هذا النصح، وهذه المعونة، تصب في مصلحتك، تقدم بها وإلا كُفّ. وإذا كان الأمر غامضاً انتظر من هذا الذي تريد أن تهتم به أن يقدم لك النصح الذي يصب في مصلحتك.

وقد ورد عن الإمام علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «نعم وزير الإيمان العلم» والوزير يعني المعين، والإيمان يحتاج إلى وزراء، يعني يحتاج الإيمان إلى أن يعزز بصفة أخرى حسنة وهي العلم.

(١) أصول الكافي، باب الاهتمام بأمور المسلمين، الحديث ٩.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

(٣) أصول الكافي، باب الاهتمام بأمور المسلمين، الحديث ١٠.

ثم يقول: (ونعم وزير العلم الحلم) الحلم هنا هو التحمل العقلاني فإذا استطعنا أن نجتمع إلى الإيمان العلم، والعقل والقدرة، والبصيرة التي تعيننا على الدخول في التفاصيل التي تجعل هذا الأمر أولى، وأكثر ثمرًا على المدى البعيد.

وقد قدم أهل العقل النصيح، لكن ثمة من يتعجل المكاسب الشخصية والفئوية والحزبية لمصلحته على حساب مجموع هذه الأمة فـ(نعم وزير العلم الحلم).

(ونعم وزير الحلم الرفق) إذ ليس دائماً تُحل الأمور بالاستعجال وحرق المراحل. وثمة قضايا يُفرض على العاقل أن يتأنى فيها؛ لأن ما جاء سريعاً لا يمكن تثبيته في العادة؛ ويحتاج إلى زمن لتثبيته، فما جاء سريعاً يزول سريعاً. (ونعم وزير الرفق اللين)^(١).

ولعل الفرق بين الرفق واللين في الجانب الظاهري والجانب المضموني معاً.

(١) أصول الكافي، باب الاهتمام بأمور المسلمين، الحديث ٩.



المرأة المؤمنة بين سموّ العفاف

وتحدّيات الحجاب

منهج الاسلام لمعالجة قضايا المرأة

إنّ النظام الاجتماعي الإسلامي نظام ربّاني ملحوظ فيه كلّ خصائص الفطرة الإنسانية وحاجاتها ومقوماتها والمجتمع الإسلامي يرتكز على قاعدة مهمّة أحاطها الإسلام برعاية ملحوظة في تنظيمها وتطهيرها من فوضى الجاهلية. وهذه القاعدة الأساسية للمجتمع الإسلامي هي الأسرة التي ينبثق نظامها من معين الفطرة وأصل الخلقة.

والأسرة تلبي هذه الفطرة العميقة في أصل الكون وفي بنية الإنسان ، ومن ثمّ كان نظام الأسرة في الإسلام هو النظام الطبيعي الفطري المنبثق من أصل التكوين الإنساني على طريقة الإسلام في ربط نظامه التشريعي بالنظام التكويني.

دور الأسرة في الحياة الاجتماعية

والأسرة هي المحضن الطبيعي الذي يتولى حماية الفراخ الناشئة ورعايتها وتنمية أجسادها وعقولها وأرواحها، وفي ظله تتلقى مشاعر الحب والرحمة والتكافل، وتنطبع بالطابع الذي يلزمها مدى الحياة. وعلى هديه ونوره تتفتح للحياة وتفسر الحياة وتتعامل مع الحياة.

الرجل والمرأة شقا الإنسانية

الرجل والمرأة شقان لحقيقة واحدة ومنهما تلتئم وحدتها الكاملة. وليس مؤدى ذلك تشابههما في الوظائف والواجبات حيث لا تتألف الإنسانية من ضمّ رجل إلى رجل ولا امرأة إلى امرأة. والله الذي أعدّ المرأة للحمل والولادة وأنوثنها للحبّ والزواج وحنانها للحضانة والأمومة قد خلقها عاطفة مشبوبة وحناناً فياضاً ورقّة مثيرة وجمالاً جذاباً وبذلك قد عيّن لها وظيفة تختص بها دون الرجل الذي برأه خشناً ليكدح ويكافح ويتحمّل المشاقّ بهدوء وثبات.

ولو أعطيت المرأة خشونة الرجل لم تحسن أن تقوم بدور الزوجة الحبيبة ولا الأمّ الرؤوم. ولو أعطي الرجل نعومة الأنثى وعاطفتها وأحاسيسها لم يطق تحمّل المصاعب ليكدح ويفكر

ويبتكر. وهكذا هيّا الله كلاً من الجنسين لمهمّته. ولا تتم مطامح الإنسانية إلا بكلا الوظيفتين.

إنّ غريزة الاجتماع عند الإنسان فرضت عليه إقامة بناء الأسرة وتوزيع تكاليفها حسب استعدادات كل من الجنسين، تكاليف خارج الأسرة مفروضة على الرجل وتكاليف داخل الأسرة موكولة إلى المرأة التي تكسب الحياة تعاطفاً وذوقاً في الجمال في إطار القوانين الثابتة لحفظ النوع الإنساني الذي يمرّ بطفولة طويلة ويحتاج إلى طول حضانة وطول تدريب وهي خصائص تتطلب من المرأة أن تكون خصائص مميزة تتناسب مع المهمة الكبرى التي جعلت على عاتق المرأة والأسرة التي تكون المرأة فيها ركناً أساسياً كالرجل. وهذا الاختلاف بين الطبيعتين هو أساس الإفتراق بين الوظائف والأحكام والحقوق والواجبات. ولا يتحقّق العدل إلّا بهذا الاختلاف.

المرأة ومساواة الرجل في ميادين الكمال

لم ييخل الإسلام على المرأة أن تساوي الرجل في ميدان من ميادين التكامل، ولم يهبط بها عن حدود الإنسانية التامة في أي مجال، ولم يفرض عليها غير ما فرضته الطبيعة من الفروق، ولا غضاضة عليه مادام يراعي طبيعة الرجل وطبيعة المرأة على حدّ سواء.

قال تعالى : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(١).

وقال سبحانه : ﴿أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُم مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ...﴾^(٢).

- من حقوق المرأة في الإسلام حق التعلم والتعليم والتربية.
وللمرأة كما للرجل حق الحياة وحق التعلم وحق التملك وحق الزواج وحق الإنجاب وحق التربية وحق الحضانة والإرضاع وحق التلذذ الجنسي بشكل مشروع يحقق الأهداف التربوية والاجتماعية العليا التي قصدها الإسلام من تقنين حياة الإنسان في هذه الدنيا.
وللمرأة حقوق سياسية واجتماعية كما للرجل، وتقابلها وظائف وواجبات متناسقة ومتكافئة معها فإذا جُعل على عاتق المرأة واجب التربية والتنشئة لأبناء الأسرة فقد رفع عن كاهلها واجب العمل والخروج للعمل إلى خارج البيت وجُعل واجب النفقة على عاتق الرجل، كما رفع عنها واجب الجهاد وحضور الجمعة والجماعات ومهمة القضاء ومنازعة الرجال في ميادين من العمل ليست هي بحاجة إليها. كما أعطيت حقوقاً اقتصادية تناسب مع موقعها في الأسرة قبل الزواج وبعده، كما في باب الإرث

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٩٥.

والمهر فإنّ السهام التي أعطيت لها تتكافئ مع موقعها الانتاجي في المجتمع ومع سائر الحقوق التي أعطيت لها وهي محمية اقتصادياً من قبل ربّ الأسرة؛ أباً كان أو زوجاً.

كما سمح الإسلام لها بالعمل خارج البيت ضمن مراعات لشرائط الحضور خارج البيت من حيث الحجاب والعفاف المطلوب لصيانتها من كلّ أذى يصيبها أو يصيب المجتمع من جرّاء ابتذالها أو تبرّجها خارج البيت والأسرة.

نعم الرجل مثل المرأة والمرأة مثل الرجل يستطيعان أن يصلا إلى أعلى مدارج الكمال المعنوي والتقرب إلى الله تعالى". نماذج واقعية على قدرة المرأة، حتى في أحلك الظروف، على الترقى في مدارج الكمال.

يقول سماحة السيد القائد دام ظلّه: «إنّ الإنسان كلّما فكر وتدبر أكثر في أحوال الزهراء الطاهرة (عليها السلام) يحترق أكثر، وحيرة الإنسان ليست ناجمة عن كيفية تمكّن هذا الكائن الإنساني من نيل هذه الرتبة من الكمالات المعنوية والمادية في سني الشباب - وهي بالطبع حقيقة تثير الحيرة أيضاً- بل من القدرة العجيبة التي استطاع الإسلام بها أن يبلغ بتربيته الرفيعة إلى درجة تُمكن امرأة شابة كسبت هذه المنزلة العالية في تلك الظروف الصعبة. فعظمة هذا الكائن وهذا الإنسان الرفيع تثير العجب والحيرة».

ويقول في موضع آخر: «تقبيل الرسول ليد فاطمة الزهراء عليها السلام يجب أن لا يحمل إطلاقاً على محمل عاطفي . إنه لمن الخطأ والتفاهة جداً أن يتصور أنه كان يقبل يدها لأنها بنت ولأنه يحبها . شخصية بتلك المكانة السامية وبما له من العمل والحكمة وباعتماده على الوحي والإلهام الإلهيين ينحني ويقبل يد ابنته ؟ لا، إن هذا شيء آخر وله معنى آخر . هذا دليل على أن هذه الفتاة الشابه وهذه المرأة التي كان عمرها حينما فارقت الحياة ما بين الثامنة عشرة والخامسة والعشرين، كانت في ذروة الملكوت الإنساني وشخصاً خارقاً للعادة. هذه هي نظرة الإسلام للمرأة» .

ويرى سماحته أن الزهراء عليها السلام لم تكن النموذج الأوحى الذي تألق على صعيد المعنويات بل هناك نماذج أخرى كثيرة من نساء بيت النبوة ونساء المسلمين استطعن أيضاً أن يصلن إلى مستويات عالية في مدارج الكمال ، وإن كن طبعاً لم يصلن إلى المستوى المتفرد للزهراء عليها السلام ، ومن هذه النسوة السيدة زينب عليها السلام . حيث يعتبر السيد القائد أن مصدر عظمة زينب عليها السلام أمام جبروت الطغاة عظمتها المعنوية فيقول : «إن زينب الكبرى تعمل على صيانة شخصيتها وكبريائها وعظمتها المعنوية سواء أكانت في المدينة المنورة مهد استقرارها وعزتها ، أم في كربلاء موطن محنتها ومأساتها، أم في مجالس جبايرة مثل يزيد وعبيد الله بن زياد...» .

كما ويرى سماحته أن هذا الارتقاء المعنوي متاح للمرأة في كل حين وأن «الإسلام يدفع المرأة بهذا الاتجاه». «ان الإسلام لا يعير أهمية لجنس الإنسان كأن يكون رجلاً أو امرأة، وإنما المهم لديه هو الأخلاق الإنسانية، وازدهار الطاقات وأداء التكليف الملقاة على عاتق كل شخص أو على عاتق كل واحد من الجنسين الذكر والأنثى».

بل إن للمرأة حظاً أكبر من الرجل في الإرتقاء و التسامي بفضل ما تمتلكه من ينابيع للمحبة والحنان فيقول (حفظه الله): «فإنها (أي المرأة) في الوقت الذي تكون فيه جبلاً راسخاً من الإيمان تعمل على إرواء الظامئين من ينبوع عاطفتها وحبها ومشاعرها وصبرها وتحملها. ويمكن لمثل هذا الحزن الرؤوف أن يعمل على تربية الإنسان، ولولا وجود المرأة بما تتمتع به من هذه الصفات لما كان هناك للإنسانية من معنى. وهذه هي قيمة المرأة وشخصيتها، التي ليس بإمكان العقول المادية الغربية المتحجرة أن تفهمها أو تدركها».

ويحتل طلب العلم أهمية خاصة لدى السيد القائد، لذا لا تكاد تمر خطبة من خطبه إلى النساء إلا ويؤكد عليه.

يقول سماحته في إحدى خطبه: «البعض يظن أن الفتيات يجب أن لا يدرسن، إنه خطأ واشتباه... لطالما اهتم الإسلام بالعلم والتعلم

واعتبر العلم حياة الدين.... وتُرى هل الدين مختص بالرجال دون النساء حتى تحرم النساء من حياته، فتمنع من العلم والتعلم؟... لا شك أن الدين هو للنساء كما هو للرجال: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١)، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٢).

ويستدل السيد القائد على صحة رأيه قائلاً: "فالقرآن الكريم رغم كثرة الآيات التي تحت فيه على العلم والتفكير والتدبر، لم يميز في أية واحدة بين الرجل والمرأة في ذلك. وكذلك في السيرة نجد سهم النساء في العلم ارتفع عالياً وحلق في سماء المجد مع ظهور الإسلام، حتى كان لقب "العالمة" من أسماء سيدة النساء وقدوة المسلمات فاطمة الزهراء عليها السلام".

وقد حدد الله سبحانه وتعالى حدوداً لكل من المرأة والرجل تتعلق بالكيفية التي عليهما مراعاتها أثناء تعاملهما مع بعضهما البعض في الحقل الاجتماعي ومن أهم هذه الحدود ما هو متعلق بأحكام الستر والنظر.

فللمرأة أن تعمل أي عمل ينسجم مع طبيعتها وظروفها شرط أن تكون مرتدية للحجاب بحدوده الإسلامية. والحجاب، بحسب

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.

(٢) سورة سبأ، الآية: ٢٨.

السيد القائد، ليس حكماً على المرأة فقط بل أيضاً على الرجل. يقول السيد القائد: «على الرجل طبعاً أن يراعي أيضاً الحجاب في مواضع خاصة، وأن يحجب جزاءً من جسمه، لكنه بالنسبة للمرأة أشمل».

الحجاب كرامة وصيانة للمرأة وحقوقها

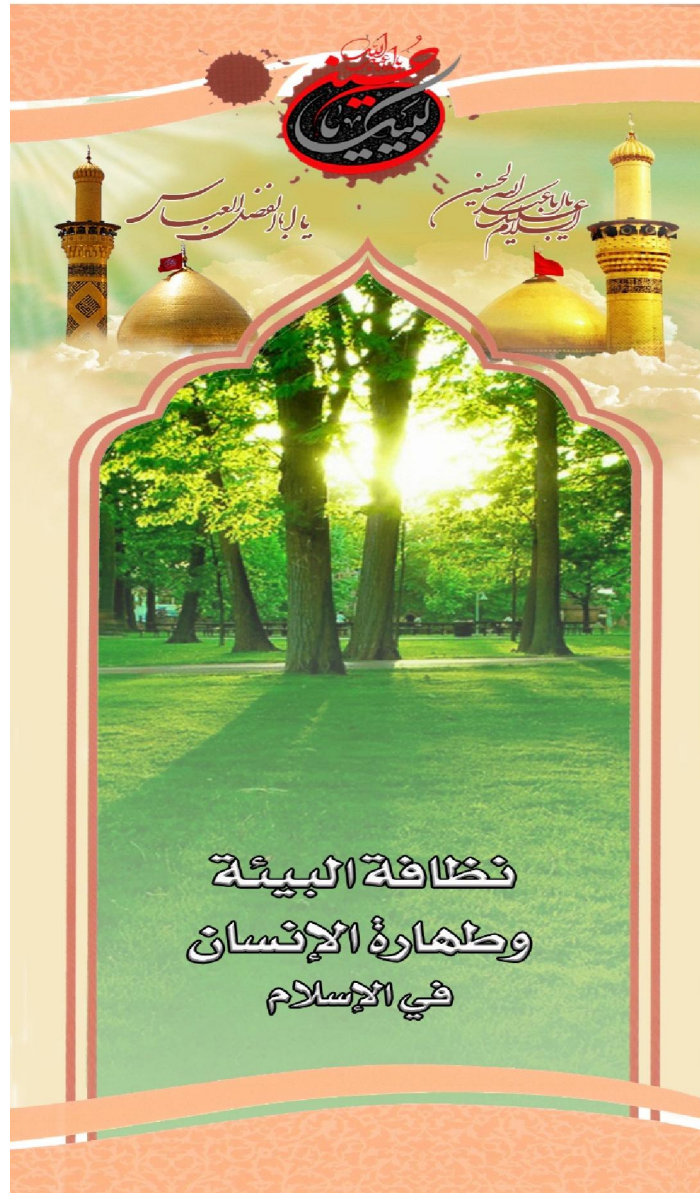
يريد الإسلام للمرأة المؤمنة أن تكون فوق متناول الأيدي العابثة والأنظار الخائنة ويريد لنفسها أن تكون أصفى من الذهب النقي وأسمى من الكوكب الرفيع ليضمن سعادة الأسرة بعفافها وأمانتها، فمنعها من التبرج والاختلاط. وليس أبعث للريبة من الاختلاط العاري وليس أروى للنار من الاحتكاك الملهب وللذكر غريزة طاغية والأنثى موضع طمعه، كما للمرأة ذلك. فكيف يكون الاختلاط بريئاً ونظيفاً والنفوس تتقد بالشهوة والعيون تلتقي على الخيانة؟

فالحجاب صيانة للمرأة من كل حطة ورفعها عن كل ضعة إذ ينشئ للإنسانية جوّاً طاهراً من خائنات الأعين ولا سيما حين تعرف أن هذا التحديد قد جعله القرآن للرجل والمرأة معاً حين قال تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ... وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ...﴾^(١).

(١) سورة النور، الآيتان: ٣٠ - ٣١.

وهكذا يتضح أنّ الإسلام قد راعى حقوق المرأة بشكل كامل ضمن نظامه التشريعي الواقعي الأمثل ولم يفرط في أمرها وإنّما عدل عدلاً منقطع النظير إذا ما قيس بكل قوانين الأمم والشعوب، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(١) لا في الدنيا ولا في الآخرة وإنّما هي المساواة في الإنسانية والعدل في التكاليف والحقوق بما يحقّق سعادة الإنسان بشكل عام والأسرة بشكل خاص والمرأة بشكل أخصّ.

(١) سورة الكهف، الآية: ٤٩.



نظافة البيئة
وطهارة الإنسان
في الإسلام

نظافة البيئة وطهارة الإنسان

في الإسلام

النظافة والطهارة تمثلان سلوكاً دينياً ودليلاً حضارياً متقدماً، لذا لم يكن غريباً أن يبلغ اهتمام الإسلام بهذا الأمر، حتى جعل الطهارة شرطاً في قبول العبادات، كما جعل النظافة دليلاً على الإيمان وطريقاً إلى طهارة الروح وتركية النفس؛ سواء تعلق الأمر بطهارة الجسم أو الثياب أو المكان. ويتبين حرص الإسلام على هذه الفضيلة في كل تفاصيل حياة المسلم.

وهذا ما أوجب توضيحه في هذه المناسبة الحسينية كدليل علمي لزوار الحسين عليه السلام وكربلاء المقدسة.

أهمية الطهارة والنظافة:

من أوائل ما نزل على رسول الله ﷺ الأمر بالطهارة بقوله تعالى: ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ﴾^(١) والتطهر لا يتم إلا بالماء الطهور، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسُ أَمْنَةً مِنْهُ وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً

(١) سورة المدثر، الآية: ٤.

لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ^(١).

أقسام الطهارة:

الطهارة أخص من النظافة، وهي على ضربين:

الأول: الطهارة المعنوية؛ وتتحقق بتطهير القلب من الكفر والشرك والرذائل الأخلاقية.

الثاني: الطهارة الجسمية وهي صنفان: «الطهارة من الخبث وهو النجس، وذلك بإزالته وغسل محله بالمطهر» والطهارة من الحدث تتحقق بالغسل والوضوء الشرعيين أو التيمم». وكلامنا في هذا الموجز في الطهارة من النجس؛ لأنها من شروط قبول الزيارة والأعمال العبادية، كما نشير إلى النظافة لأهميتها في الشريعة الإسلامية ولا سيما في سيرة المعصومين عليه السلام.

آثار الطهارة والنظافة:

١ - محبة الله سبحانه (وكفى بها من نعمة): فمن يحرص على الطهارة الجسمية والروحية استحقَّ محبة الله تعالى؛ فالأمر بالغسل والوضوء سبيل لتحقيق غرض الإسلام بأن يعيش الإنسان طاهراً

(١) سورة الأنفال، الآية: ١١.

بنفسه وجسده وبيئته. وقد امتدح الله - عز وجل - أهل الطهارة والنظافة حيث قال في محكم كتابه -: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾^(٢) أي الذين يتطهرون من أنواع الحدث والخبث.

٢ - محبة الناس: المحافظة على النظافة والطهارة مدعاة لمحبة الناس. ألا ترى أن الناس ينفرون ممن عرفوا بالقذارة وينجذبون نحو من عُرف بالنظافة؟ وهذا ينطبق على الأفراد والمؤسسات والمطاعم والفنادق وحتى الدول، ألا ترى رغبة الناس تتجه نحو المكان الأنظف والبلاد الجميلة، ويتجنبون الأمكنة القذرة؟

٣ - غفران الذنوب وتكفير الخطايا: فعن رسول الله ﷺ: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخذه فشكر الله له فغفر له».

٤ - صحة الجسم وصحة الروح وقوتها: يدرك الجميع أهمية النظافة وآثارها الإيجابية على الصحة الجسمية والروحية، والنظافة والطهارة تطردان السموم والجراثيم من الجسم، وتمنحان الإنسان

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٢) سورة التوبة، الآية: ١٠٨.

عافية وصحة وقوة، كما تمنعانه من آفات هجوم الأمراض وتقيه من الضعف.

والقوة في الجسم من شروط الإيمان الكامل، لأنَّ عبادة الله والخدمة لعباده لا يمكن إلا بها، كما قال النبي ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» وجاء عن أمير المؤمنين علي عليه السلام في دعاء كميل: «قوّ على خدمتك جوارحي».

٥ - اكتساب الجنان: إنّ دخول الجنة يترتب على محبة الله للعبد وخدمته للعبيد، وقد عرفنا أنّ المحافظة على الطهارة والنظافة مدعاة لمحبة الله تعالى للعبد، وتمهّد لخدمة الناس واستجلاب محبتهم. فعن النبي ﷺ: «لقد رأيت رجلاً يتقلب في الجنة في شجرة قطعها من ظهر الطريق كانت تؤذي الناس».

الطهارة والنظافة الشخصية:

النظافة الشخصية من الموضوعات المهمة في الإسلام، لأنَّ طهارة الباطن لا تتحقّق مع فساد الظاهر، بل إن الطهارة الظاهرة شرط لتحقيق طهارة النفس، وقد تجلّى ذلك في تطبيقات النبي ﷺ وأهل بيته الميامين عليهم السلام ودعوتهم إلى الاهتمام بها دون غلو أو تكلف، ويمكننا تلخيص ذلك بما يلي:

١ - نظافة الجسم: وذلك بالحرص على ابتعاده عن الأقدار والنجاسات، والمبادرة إلى إزالتها إذا أصيب الجسم بشيء منها. ولأنَّ البعض قد لا يعطي الاهتمام الكافي لنظافة الجسم، فقد جاء

في بعض الأحاديث ضرورة الاغتسال ولو مرة في الأسبوع، وهذا مع قلة الماء في الجزيرة العربية آنذاك، وكيف الآن مع وجود الإمكانيات الكثيرة للنظافة والطهارة؟!

٢ - نظافة الثياب: إنَّ اللباس بالنسبة للإنسان كالريش للطير، فاكتمال ريش الطائر يجمّله ويحميه، وكذلك بالنسبة للإنسان، فيختار المسلم منه ما يقيه الحرّ والبرد وما يستره، وعليه أن يهتم بنظافة ملبسه وطهارته لأنّ ذلك يزيد من حسن الثوب ورونقه، ويزداد التأكيد على نظافة الثياب عند الاجتماع للصلاة والزيارة وغيرهما كالولائم والمجالس العامة، فقد جاء في الحديث عن جابر أنّ رسول الله ﷺ رأى رجلاً عليه ثياب وسخة، فقال: «أما كان هذا يجد ما يغسل به ثوبه؟!» والمسلم يلبس الثوب النظيف ويتخذ من الأنواع التي تلائم إمكانياته وسعته، ولا ينبغي للمسلم أن يكون رثاً شعثاً ظناً منه أن هذا يقربه من الله تعالى، كما لا تقبل الصلاة باللباس النجس.

٣ - إكرام الشعر: بأن يحرص على مظهره بترجيله والمحافظة عليه، فقد كان النبي ﷺ يحرص على الشعر بترجيله وتدهينه ويوجّه أصحابه لذلك، فعن جابر، قال: أتانا رسول الله ﷺ زائراً في منزلنا، فرأى رجلاً شعثاً (أي رجلاً تغير شعره وتلبد من قلة تعهده بالدهن)، فقال: «أما كان هذا يجد ما يسكن به شعره؟».

٤ - التَّطَيُّبُ: أي استخدام الطيب (العطر) وخاصة عند ملاقة الناس كالاتِّجَاع للصلاة أو زيارة المشاهد المشرفة، فعن سلمان الفارسي قال: قال رسول الله ﷺ: « لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهَّر بما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يروح إلى المسجد ولا يفرِّق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت للإمام إذا تكلم إلا غفر له ما بين الجمعة إلى الجمعة الأخرى».

٥ - تجنَّب الأكل من أطعمة تسبَّب الرائحة المزعجة: ومن قبيل هذا النهي عن أكل الثوم والبصل وما شابههما إذا أراد صلاة الجماعة والزيارة، ففي الأحاديث النبوية: «من أكل البصل والثوم والكرَّاث فلا يقربنَّ مسجدنا، فإنَّ الملائكة تتأذى ممَّا يتأذى منه بنو آدم».

٦ - نظافة الأسنان: إذ كان النبي ﷺ يظهر حرصاً خاصاً بنظافتها، فقد روي عنه ﷺ: «لولا أن أشقَّ على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسَّواك مع كل صلاة» و: «السَّواك مُطَهِّر للفم، مرضاة للرَّب».

٧ - قَصُّ الأظفار: وهي من سنن الفطرة، وقد حافظ النبي ﷺ على إبقائها قصيرة، فقد أخرج الطبراني في الأوسط والبيهقي في شُعب الإيمان «أن رسول الله ﷺ كان يقلم أظفاره ويقصُّ شاربه يوم الجمعة قبل أن يخرج إلى الصلاة».

٨ - حلق العانة والإبط: وهما من سنن الفطرة، فعن أنس بن مالك قال: وقَّت لنا رسول الله ﷺ في قصِّ الشارب وتقليم الأظفار

وحلق العانة ونتف الإبط أن لا تترك أكثر من أربعين يوماً، وقال مرة أخرى أربعين ليلة».

إنّ ناحية العانة وما يحيط بالقُبل والدُّبر، منطقة كثيرة التعرّق والإحتكاك ببعضها البعض، وإنّهُ إن لم يُحلق شعرها تراكمت عليه إفرازات العرق والدهن، وإذا ما تلوّثت بمفرّغات البدن من بول وبراز صعب تنظيفها حينئذٍ، وقد يمتدّ التلوّث إلى ما يجاورها فتزداد وتتوسّع مساحة النجاسة والصلاة لا تُقبل بالبدن النجس، وتصدر عنها روائح كريهة جدّاً، تستعد للأمراض الطفيلية المؤذية كقمل العانة الذي يتعلّق بجذور الشعر، ويصعب حينئذٍ القضاء عليها، لذا سنّ الإسلام حلق العانة والشعر حول الدبر، كلّما طالت تأميناً لنظافتها المستمرة، ولأنّها من أكثر مناطق الجسم تعرّضاً للتلوّث والمرض. وكذلك الإبط، فإنّ نمو الشعر تحت الإبطين بعد البلوغ يرافقه نضوج غدد عرقية خاصّة تفرز مواد ذات رائحة خاصة إذا تراكمت مع الأوساخ والغبار ارتخت وأصبحت لها رائحة كريهة، وإنّ حلق أو نتف هذا الشعر يخفّف إلى حدّ كبير من هذه الرائحة، ويخفّف من الإصابة بالعديد من الأمراض التي تصيب تلك المناطق، ويمكن إزالة شعر الإبط أيضاً بالمرهم المزيلة للشعر.

٩ - جمال المنظر: وتشمل النظافة أيضاً المظهر الاجتماعي الجميل، فلقد وجَّهنا بذلك ربَّنَا - جلَّ وعلا - في كتابه بقوله: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾^(١).

والرسول ﷺ أمر بالعناية بجمال المظهر وحُسن الهيئة في الجسم والملبس والمركب، فقد قال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسنة، فقال ﷺ: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطرُ الحقِّ وغمط الناس.

١٠ - طهارة الطعام والشراب: لا بد أن يكون مطعم الإنسان ومشربه بعيداً عن الأدران والأكدار والأحوال المنفّرة، إضافة إلى لزوم أن يكون حلالاً وطاهراً لقوله تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾^(٢). ويراد بالنظر، الرعاية والمحافظة على طهارة الطعام وحليته وخلوصه من الشوائب التي تخلّ بالهدف من تناول الطعام.

(١) سورة الأعراف، الآية: ٣١.

(٢) سورة عبس، الآية: ٢٤.

الطهارة والنظافة العامة:

- ١ - نظافة المسكن: إنّ طهارة محلّ السجود شرط في صحّة الصلاة، وإنّ بيت المسلم لا يخلو من الصلاة لأداء الفريضة أو تنفلاً أو تهجّداً، ولذلك لا بد من المحافظة على طهارته.
- ٢ - نظافة الطريق والأماكن العامة: نظافة الطريق والساحات العامة دليل على رقيّ أهل البلد، وتعرف سمات المجتمع الخلّقية من نظافة الطرق والمدن؛ فنظافتها أبهج للنفس وأنقى للمتنفّس وأدعى للاحترام وأقرب للتقوى، وقال الإمام عليّ عليه السلام: «اتّقوا الله في عباده وبلاده فإنّكم مسؤولون حتّى عن البقاع والبهائم» كما تعتبر إزالة ما يعلق على الطريق من القاذورات والأذى من أبواب الخير وأصبحت إمطة الأذى عن الطريق صدقة.
- ٣ - منع التخلّي في الشوارع وخارج دورات المياه: وهذه ظاهرة سيّئة للغاية تشاهد حتّى الآن في بعض المدن قد حذّر النبي صلّى الله عليه وآله من التسبّب في الإيذاء في الطريق أو الأماكن العامة وقال: «اتّقوا اللاعنين، قالوا: وما اللاعنان يا رسول الله؟ قال: الذي يتخلّى في طريق الناس أو ظلّهم» وقد تمّ تأكيد ذلك في حديث آخر: «اتّقوا الملاعن الثلاثة: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظلّ».
- ٤ - منع رمي النفايات في الشوارع والمرافق العامة: فعن أبي ذر الغفاري عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «عرضت عليّ أعمال أُمّتي حسنّها وسيئها فوجدت في محاسن أعمالها الأذى يماط عن الطريق ووجدت في

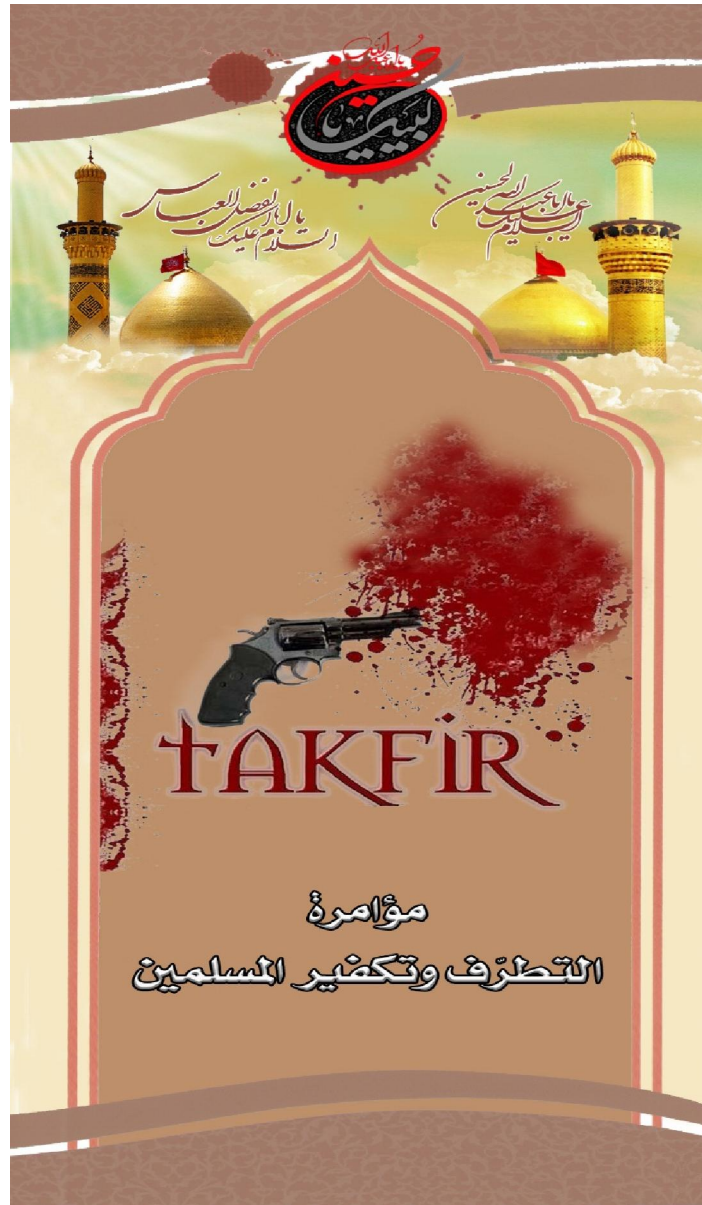
مساوي أعمالها النخاعة تكون في المسجد لا تدفن»، وقد كانت أرض المسجد من التراب آنذاك والدفن ممكن. أما اليوم فالمساجد ومشاهد الأئمة الأطهار عليهم السلام مفروشة بالأحجار ولا يمكن تصوّر دفنها، كما لا ينبغي البصاق في الطرقات والأماكن العامّة، لأنّه لا مجال للدفن لكون الطرقات والساحات معبّدة أو مرصوفة؛ ولأنّه يؤدّي إلى الإيذاء الشديد، فرحم الله من تجنّب ذلك.

٥ - نظافة المساجد والعتبات المقدّسة: إنّ المحافظة على طهارة

المساجد والمشاهد المشرفة هي مسؤولية كلّ المسلمين، كما قال تعالى: ﴿وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾^(١).

نسأله تعالى أن يوفّقنا لنكون أنظف الناس وأطهرهم وأزكاهم في الدنيا والآخرة ببركة ثقافة أهل البيت عليهم السلام الطاهرين.

(١) سورة البقرة، الآية: ١٢٥.



مؤامرة التطرف وتكفير المسلمين

تعدّ ظاهرة التطرف والتكفير من الظواهر الخطيرة التي تهدّد كيان الأمة الإسلامية، حيث ظهرت في حقب زمنية متعدّدة من تاريخ الإسلام جماعات عديدة جعلت من تكفير المسلمين منهجاً لها في الحياة ودعوةً تقدّمها للناس، بحجّة أنّها تدافع عن العقيدة وسلامتها وتحميها من كلّ انحراف أو تغيير.

وعلى قاعدة «كلّ أحد يرى الحقّ معه» - وهي مبدأ فاسد في أغلب الأحيان - قامت هذه الجماعات المتطرّفة بتكفير كلّ من لم يمش في ركابها ويقول بقولها ويعمل على تأييدها، فكفّرت الفرق والمذاهب والاتّجاهات الفكرية الحديثة والحكّام والشعوب والأنظمة، بل حتّى كفّرت الناس ببعض الذنوب كما فعلت الخوارج، وهناك جماعات تكفّر المجتمع المسلم بأكمله بحجّة رضاه بحكم الجاهلية وحكم الطاغوت وعدم السعي إلى تغيير الأنظمة الحاكمة في البلاد الإسلامية.

وقد احتدّت موجة التكفير هذه في أيّامنا، وقامت على قدم وساق، وهدّدت وقتلت وهدمت واغتصبت وسرقت وفجّرت، كلّ ذلك باسم الإسلام الأصيل!!

والظاهر أنّ مردّ كلّ ذلك إلى السياسة والاستكبار العالمي الذي يمدّ حباله لاصطيادنا وتقسيمنا وتشردنا وانشغال بعضنا ببعض، حتّى ننسى قضايانا الجوهرية وتشوّه صورة الإسلام وأهله عند كلّ الأديان والبلاد، حتّى أوشك الاستكبار أن يظفر ببعيته ويحقّق أهدافه وآماله.

فتنة التكفير في تاريخ المسلمين، أوّل زمرة رفعت شعار التكفير:

لقد انطلقت الشرارة الأولى لفتنة التكفير في العالم الإسلامي من قبل فئة أطلق عليها اسم (الخوارج)، وهذه الفئة الضالّة تعتبر أوّل تيار متطرف في العالم الإسلامي حيث فسّرت الإيمان بشكل خاطئ ومدمر. وقد تنبأ رسولنا الكريم ﷺ بظهور هذه الفئة الضالّة حيث قال: «يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»^(١).

وعلى الرغم من أنّ الخوارج نأوا بأنفسهم عن حكم الإسلام أثناء حرب (صفين) في مسألة التحكيم وأصبحوا حينذاك مجرد فئة سياسية، لكنّهم بالتدريج اختاروا لأنفسهم أصولاً عقائدية خاصّة بغية تبرير أعمالهم وتصرفاتهم الشاذّة. ومع وجود معتقدات عديدة ومتنوّعة للخوارج إلا أنّ الأمر الذي كان مؤثراً أكثر من

(١) راجع: الملل والنحل، محمّد بن عبدالكريم الشهرستاني ١: ١٣٤.

غيره في نشأة معتقداتهم هذه والذي أدى إلى نشوء مذاهب أخرى فيما بعد، هو قراءتهم المتطرفة لمفهوم الإيمان، فهذه القراءة المتطرفة جعلتهم يكفّرون جميع المسلمين؛ وعلى هذا الأساس فلا شك في أنهم أوّل فرقة تكفيرية ظهرت في العالم الإسلامي^(١).

فتنة التكفير في العصر الحديث:

بعد أفول نجم «البرهاريين» فإنّ نيران فتنة التكفير خمدت في العالم الإسلامي، وبالرغم من أنّ البعض من أمثال ابن تيمية حاولوا تأجيجها من جديد وترويجها في العالم الإسلامي، إلا أنّ مساعيهم هذه بقيت في إطار نظري ولم تدخل في حيّز التطبيق والتّألي لم تراق دماء المسلمين حتى مجيء محمد بن عبد الوهاب بمؤامرة التكفير فاحترق في لهيبها الكثير من المسلمين.

واليوم نلاحظ أنّ أتباع الزمر التكفيرية يقتلون المسلمين اتّكاءً على نفس تلك الأفكار المنحرفة والآراء الضالّة، حيث يسفكون دماء المسلمين بأبشع الصّور وأقسى الطّرق، ولا ينجو من جورهم وقساوتهم حتّى الأطفال والنساء.

(١) للتعرف على كيفية نشوء حركة الخوارج وسائر الزمر التي تنتسب إليها، راجع: الفرق بين الفرق، لطاهر بن محمّد البغدادي، الصفحات: ٧٢ - ٩٥.

في حين أنّ التعاليم الإسلامية قد نهت عن تكفير المسلمين نهياً شديداً، وكذلك فإنّ أساطين علماء المسلمين قد ذمّوا هذه الظاهرة المقيتة.

حرمة التكفير عند علماء الشيعة

إنّ علماء الإسلام يذمّون تكفير المسلمين بشدّة، والكثير من علماء الشيعة أصدروا فتاوى بحرمة التكفير (سائر المسلمين، بمن فيهم الشيخ الصدوق والشيخ محمّد حسن النجفي وآية الله محسن الحكيم والعلامة المجلسي وآية الله السيد كاظم اليزدي وآية الله العظمى الإمام الخميني وآية الله العظمى السيد الخوئي (قدّس الله سرّهم)، ونموذجاً من هذه الفتاوى، نذكر ما افتى به السيد قائد الثورة الإسلامية السيّد علي الخامنئي (دام ظلّه) وآية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظلّه):

آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظلّه):

«وإنّني أعلن مرة أخرى كال كثير من علماء المسلمين الذين يحملون هموم الأُمّة المسلمة أنّ كلّ قول أو فعل يؤدّي إلى إثارة نار الاختلاف بين المسلمين، وكلّ إساءة لمقدّسات أي من الفصائل الإسلامية أو تكفير أحد المذاهب الإسلامية هو خدمة لمعسكر الكفر والشرك، وخيانة للإسلام، وحرام شرعاً».

آية الله العظمى السيد علي السيستاني (دام ظله) :

تمرّ الأمة الإسلامية بظروف عصيبة، وتواجه أزمات كبرى وتحديات هائلة تمسّ حاضرها وتهدّد مستقبلها، و يدرك الجميع - والحال هذه - مدى الحاجة إلى رصّ الصفوف، و نبذ الفرقة، والابتعاد عن النعرات الطائفية، والتجنّب عن إثارة الخلافات المذهبية، تلك الخلافات التي مضى عليها قرون متطاولة، و لا يبدو سبيل إلى حلّها بما يكون مرضياً و مقبولاً لدى الجميع، فلا ينبغي إذاً إثارة الجدل حولها خارج إطار البحث العلمي الرصين، ولا سيما أنها لا تمسّ أصول الدين و أركان العقيدة، فإن الجميع يؤمنون بالله الواحد الأحد، و برسالة النبي المصطفى ﷺ، وبالمعاد، و بكون القرآن الكريم - الذي صانه الله تعالى من التحريف - مع السّنة النبوية الشريفة مصدراً للأحكام الشرعية، و بمودة أهل البيت ، و نحو ذلك ممّا يشترك فيه المسلمون عامة، و منها دعائم الاسلام: الصلاة والصيام و الحج و غيرها.

فهذه المشتركات هي الأساس القويم للوحدة الإسلامية، فلا بدّ من التركيز عليها لتوثيق أواصر المحبة و المودة بين أبناء هذه الأمة، و لا أقل من العمل على التعايش السلمي بينهم مبنياً على الاحترام المتبادل، و بعيداً عن المشاحنات و المهادنات المذهبية و الطائفية أيّاً كانت عناوينها^(١).

(١) مكتب السيد السيستاني، النجف الأشرف ١٤ محرم ١٤٢٨ هـ.

حرمة التكفير عند أهل السنة

الحنفية:

قال أبو حنيفة: ولا نكفر بدين مسلم من الذنوب وإن كانت كبيرة ولا نزيل اسم الإيمان عنه، ونسميه مؤمناً حقيقة^(١).

المالكية:

قال مالك بن أنس: (وأنه لا يكفر أحد بدين من أهل القبلة)...^(٢).

الشافعية:

قال محمد بن إدريس الشافعي: لا يكفر أحداً من أهل قبلة...^(٣).

الحنبلية:

قال أحمد بن حنبل: ولا يجوز تكفير المسلم بدين فعله ولا بخطأ أخطأ فيه، كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة...^(٤).

(١) شرح الفقه الأكبر: ١٧٧، ط لبنان.

(٢) الكتاب: ١ - الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني: ١: ٣٧٤.

(٣) بحث في التكفير ١: ١٢.

(٤) بحث في التكفير ١: ١٢.

الشوكانى:

اعلم أنّ الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يُقدم عليه إلا ببرهانٍ أوضح من شمس النهار^(١).

الغزالي:

والذي ينبغي أن يميل المحصل إليه الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلاً، فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرّحين بقول لا إله إلا الله، محمد رسول الله خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمةٍ من دم مسلم...^(٢).

النوي:

واتفق أهل السنة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين على أنّ المؤمن الذي يحكم بأنه من أهل القبلة ولا يخلد في النار لا يكون إلا من اعتقد بقلبه بدين الإسلام اعتقاداً جازماً خالياً من الشكوك ونطق بالشهادتين...^(٣).

(١) الملخص الفقهي ٢ : ٢٣٧.

(٢) كتاب التكفير وضوابطه، د. منقذ بن محمود السقار.

(٣) الغلو في التكفير ١ : ١٤.

مخاطر التكفير والتطرف

- ١ - الإساءة للإسلام وتشويه سمعة المسلمين.
- ٢ - إيجاد مسوغات للاعتداء على المسلمين وبلادهم بحجة مكافحة الإرهاب.
- ٣ - إحداث الفتن والاضطرابات.
- ٤ - التناقض في السلوك وفهم الدين، وتشويه أصوله.
- ٥ - ضرب مصادر الإنتاج، والإضرار باقتصاد الدول الإسلامية.
- ٦ - زعزعة أمن واستقرار البلدان الإسلامية.

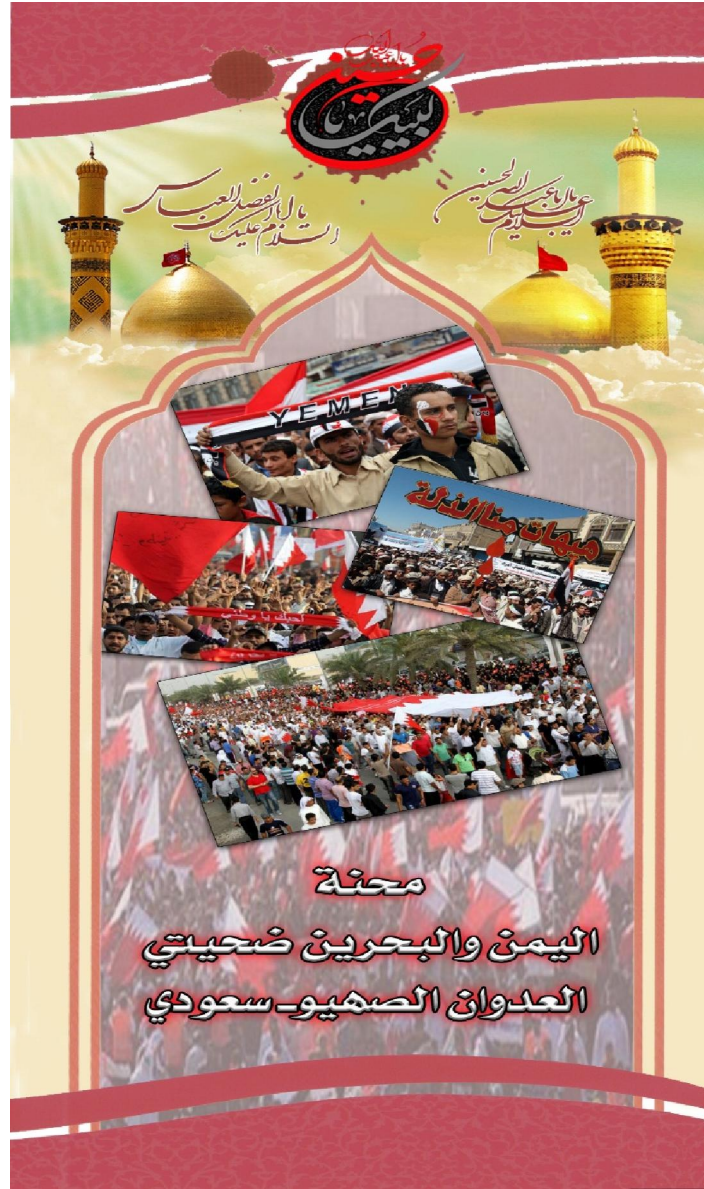
جرائم التكفيريين :

- ١- قتل الناس العزل: لم يدّخر المجرمون التكفيريون جهداً في قتل الناس العزل، إذ فتكوا بهم عبر التفجيرات والاغتيالات الشرسة، ولن ينسى العراق الجريح جريمة التكفيريين في قتل الشباب في قاعدة اسبايكر وغيرها.
- ٢ - تخريب الآثار والأماكن المقدسة: إن أكبر وأبشع جريمة ارتكبتها التكفيريون في العراق والتي أدمت قلوب كل شيعة العالم كان هو تدمير المراقد المقدسة للإمام الهادي والحسن العسكري عليه السلام، وهدم قبر الصحابي الجليل حجر بن عدي في سورية و...

٣ - انتهاك الأعراض: لقد داس التفكيرون على الكرامة الإنسانية كلّها غير مراعين أيّ حرمة للإنسان، هؤلاء القساة الذين راح ضحيتهم أفراد لا حصر لهم، قد ذبحوا الإنسانية في صفحة جديدة من سجلهم شرّ ذبحة وأوصلوا بانتهاكهم أعراض المسلمين التوحّش إلى ذروته.

علاج التكفير والتطرف

- ١ - تصحيح الاعتقاد الخاطئ إن وجد.
- ٢ - الاحتكام إلى شرع الله تعالى، وتطبيق الشريعة في قوانين الحياة.
- ٣ - التفقّه الصحيح في الدين.
- ٤ - التوعية اللازمة لفهم علم مقاصد الشريعة.
- ٥ - بناء الشخصية الإسلامية الواعية.
- ٦ - طلب الحقّ وتحرّيه، واتّباع الدليل والالتزام به.



محنة اليمن والبحرين

ضحيتي العدوان الصهيوي- سعودي

لقد شهد الشرق الأوسط تحولات كبيرة خلال العقد الماضي. ولقد ضيّقت انتصارات محور المقاومة الإسلامية في لبنان وفلسطين والعراق وسوريا والبحرين عمل المحور الغربي العربي الصهيوني. هذا وقد استلهمت المقاومة منهجاً من نظرية المواجهة التي ذهبت إليها الجمهورية الإسلامية الإيرانية. ومع ظهور علائم انتصار أتباع هذه النظرية في البحرين واليمن فقد جهد أعضاء المحور الشيطاني أمريكا وإسرائيل وبعض الدول العربية الرجعية ليقفوا حائلاً أمام انتصار هاتين الثورتين.

١ - العدوان على اليمن:

خاضت السعودية حروباً شتى مع اليمن كما هي عاداتها في الهجوم على جاراتها. وقد تمّ التوقيع على اتفاقية «الطائف» بين يحيى قائد اليمن وعبدالعزیز آل سعود ملك السعودية بغرض إنهاء العدوان. وفقاً لهذه الاتفاقية أصبحت منطقة نجران وجيزان والعسير

للجانب السعودي لمدة أربعين عاماً. إلا أنّ نظام آل سعود لازال يحتلّ هذه المناطق رغم مضي تاريخ تنفيذ القرار.

ومع عدوانه الأخير على اليمن قام النظام السعودي باطلاق مجموعة من الحجج الواهية لتبرير عدوانه وحربه ومنها حجة اعادة الشرعية للرئيس المستقيل المنتهية ولايته، والتهديد اليمني المفترض على السعودية؛ لذلك فهو يقوم بحرب استباقية، اضافة إلى شماعة مواجهة الهيمنة الإيرانية؛ إلا أنّ الهدفين وراء هذه الحرب هو اعادة الهيمنة والوصاية السعودية الأمريكية على اليمن رغم أنّ السلطات في البلدان الإسلامية تخاذلت عن دعم الشعب اليمني لعمالتها وخشيتها من الغرب، إلا أن الأمة الإسلامية في أنحاء العالم أبدت تضامنها مع الشعب اليمني المظلوم، علماً بأن الشعب اليمني تمكن من استعادة سيادته وقراره ورفضه لكافة أشكال التدخل الخارجي. وأنّ الثوار اليمنيّين صامدون أمام هذا العدوان الغاشم كما خرجوا من الحروب المتناوبة الماضية مع السعودية وعملائها منتصرين ومرفعو الرأس.

وقد أكّد قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله العظمى الإمام الخامني(دام ظله) على الدفاع عن الشعب اليمني المظلوم حيث قال: إنّنا سندافع عن أي مظلوم، والشعب اليمني اليوم مظلوم، وما من ظلم أشد من أن تقتلوا المسلمين في الشهر الحرام، وشهر رجب

شهر حرام، حتى أنّ مشرّكي مكة عندما كان يحلّ الشهر الحرام كانوا يوقفون الحرب. واليوم الأسوأ والأقبح من أوضاع مكة في ذلك؛ الحين، أنّهم يهاجمون اليمن كل يوم ويتركوا العوائل اليمنية في شهر رجب الحرام في ماتم وعزاء.

وأضاف سماحته : أنا أحذّر السعوديين! عليهم أن يرتدعوا عن الأعمال الإجرامية في اليمن.. سيخسرون في هذه القضية ولن ينتصروا أبداً.

وأضاف قائلاً: الجريمة التي يقتربها النظام السعودي في اليمن هي نفس العمل الذي قام به الصهاينة في غزة.

وتأييداً لكلام سماحته، نذكر بعض أوجه التشابه بين العدوان السعودي على اليمن والعدوان الإسرائيلي على غزة:

١- تركيز العدوانين الاسرائيلي والسعودي على الاهداف غير العسكرية في غزة واليمن للاحاق اكبر قدر من الخسائر في صفوف المدنيين العزل وإلحاق اضرار كبيرة بالبنى التحتية.

٢- حظي كلا العدوانين بدعم اقليمي ودولي شاركت فيه الدول الحليفة لتل أبيب والرياض وفي مقدمتها أمريكا وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وايطاليا ودول مجلس التعاون الخليجي ماعدا سلطنة عمان.

٣- تخاذل الامم المتحدة ومجلس الامن الدولي عن إدانة العدوانين وعدم القيام بمسؤولياتهما القانونية.

- ٤ - استهداف محور المقاومة والدول الداعمة له وفي مقدمتها إيران وسوريا من أجل إضعاف هذا المحور.
- ٥ - خرق القوانين والاعراف الدولية المتعلقة بالحروب والذي تجلّى بوضوح خلال استهداف القوات السعودية والإسرائيلية للمدنيين العزل.
- ٦ - الاعتراضات والتظاهرات الشعبية الواسعة التي انطلقت في مختلف انحاء العالم لإدانة العدوانين الإسرائيلي والسعودي.
- ٧ - تجنيد الماكنة الاعلامية الغربية الضخمة لدعم هذين العدوانين ومحاولة تبرير الجرائم السعودية والإسرائيلية والسعي لإلقاء اللوم على المدافعين عن الشعبين اليمني والفلسطيني.
- والتساؤل المطروح هنا: لماذا يتشابه العدوان السعودي على اليمن مع العدوان الإسرائيلي على غزة؟ وما هي الرسالة التي تسعى الرياض وتل أبيب لايفصالها من وراء شن هذين العدوانين؟!
- للإجابة عن هذا التساؤل نقول باختصار: بأن الهدف الرئيسي والرسالة المراد إيصالها هي أن على الشعبين اليمني والفلسطيني أن يدفعا ثمناً باهظاً ويقبلا بالإملاءات الإسرائيلية والسعودية والعيش تحت ظلم حكام آل سعود وحكام تل أبيب ويتخلّيا عن مبادئ العيش بحرية وعزة وكرامة طالما بقيا صامدين ويدعمان المقاومة ضد المشروع الصهيوني - أمريكي في المنطقة ويسعيان الى تحقيق

الاستقلال وتحرير الاوطان من نير الاستعمار والتدخل الاجنبي
وعملائهما والمتآمرين معهما ضد أمن ومستقبل البلاد.

حصيلة ٢٠٠ يوم من العدوان

في إحصائية للائتلاف المدني لرصد جرائم العدوان السعودي
الأمريكي على اليمن، فإن حصيلة ضحايا العدوان خلال مائتي يوم
بلغ:

الشهداء ٦٩٧٩		
الرجال	النساء	الأطفال
٣٤٨٥	١٥٠٨	١٩٨٦
الجرحى ١٤٦٤٣		
الرجال	النساء	الأطفال
١١١٤٩	١٥٥٢	١٩٤٢

أما البنية التحتية التي استهدفها العدوان فقد بلغت: ١٤ مطاراً
و ١٠ موانئ و ٣٥٧ جسراً وطريقاً، ١٠٩ محطات وشبكات كهربائية،
١٠٤ شبكات اتصالات و ١٠٥ خزانات وشبكات مياه.
أما القطاعات الخدمية والإنتاجية فقد دمر العدوان السعودي
الأمريكي قرابة ١٢٤٨ بين مدرسة ومنشأة تعليمية، و ٣٤ جامعة،
و ٢١٤ مستشفى، و ٥٦٤ مسجداً.

كما دمر العدوان ١٦١ مصنعاً و ٥٢ منشأة سياحية و ٤٣ موقعاً
أثرياً، و ٢٩ ملعباً رياضياً، و ٢٢٤ سوقاً، و ٤٧٢ مخزناً للأغذية و ٢١٢
محطة وقود، و ١٠٣ مزارع للدواجن.

٢ - العدوان على شيعة البحرين

مع مجيء الحاكم الجديد حمد بن عيسى آل خليفة إلى سدة
الحكم في البحرين، وطرحه لمشروع ميثاق العمل الوطني، والذي
حظى بنسبة تصويت شعبية ٩٨،٤٪، حدث انفراج نسبي في
البحرين، وتطلعت المعارضة إلى تحقيق مطالباتها المشروعة
والإنسانية بعد نضال طويل منذ عهد الاستقلال؛ إلا أن الحكم
مالبث أن انقلب على تعهداته في العودة بالعمل بدستور ٧٣،
وتشكيل مجلس تشريعي كامل الصلاحيات؛ ليصدر دستور المنحة
في سنة ٢٠٠٢ وفق ارادة منفردة، ويضع البلاد على منزلق أزمة
دستورية تاريخية، بلغت أشدها في ٢٠١١ عندما اندلعت الثورة
الشعبية السلمية والإصلاحية التي تنادي بمطالب إنسانية مشروعة
في سياق الصحوة الإسلامية؛ ومازالت مستمرة حتى هذه اللحظة؛
رغم غياب الاهتمام العربي والدولي عنها.

وقد كان للعلماء دور بارز في توعية الحراك الإسلامي والوطني في
البحرين، ممثلاً بالقيادة التاريخية الحكيمة والشجاعة لسماحة آية الله
الشيخ عيسى قاسم، الذي ساهمت مواقفه القوية في الحفاظ على

الوحدة وتكريس حالة الصمود والثبات، وحيوية الحراك، وترشيد الساحة، وكان سبباً في منعطفات كبيرة في تغير المعادلات؛ حيث أشاد بقيادته الإمام السيد القائد الخامنئي (دام ظله)، إضافة لسماحة حجة الإسلام والمسلمين أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله، وبقيت الحوزة العلمية ممثلة بكبار مراجعها تتابع أوضاعه.

وقد عمد النظام البحريني بعد الانتهاء من الانتخابات الأخيرة، التي فشلت نتيجة المقاطعة الشعبية الكبيرة لها، وبعد ضوء أخضر بريطاني وأمريكي؛ لعدم خضوع المعارضة لمطالب النظام والغرب بدخول الانتخابات، باعتقال زعيم المعارضة الشيخ علي سلمان، وقيادات أخرى منهم مجيد ميلاد والشيخ حسن عيسى وفاضل عباس، إضافة إلى اعتقالها أمين عام جمعية وعد السابق إبراهيم شريف بعد فترة بسيطة من الإفراج عنها؛ خصوصاً مع انسداد أفق الحل السياسي نتيجة لاعتماد النظام سياسة الإنكار وتهربه من الحوار الحقيقي والجدي، واستمرار اعتماده للخيار الأمني ضد التظاهرات السلمية وقمعها بعنف.

هذا وكانت حصيلة الانتهاكات الجسيمة في مجال حقوق الإنسان منذ سنة ٢٠١١ حتى ٢٠١٤ كالتالي: بلغت نسبة الشهداء والضحايا ١٦٦ بينهم ٤ أجانب و٤٩ طفلاً بحرانياً وجنيناً فقدوا حقهم في الحياة عبر القتل المتعمد أو القتل خارج اطار القانون، و٦٨١٦ مداممة مخالفة للقانون، فيما بلغت حالات التعذيب ٢٩٤٥

حالة تعذيب وإساءة معاملة، و ٤٠٠ حالة انتهاك للحريات الدينية، فيما تعرض ٣٨ مسجداً للهدم، فيما بلغت حالات الاعتقال التعسفي ٨٨٢٤، بينها ٢٦٠ للنساء، و ٧٢٠ أطفال، كما سجل العام ٢٠١٥ أعلى نسبة في التمييز الطائفي في توزيع البعثات الدراسية بحق المتفوقين من الطائفة الشيعية الذين مورس التمييز بحقهم لأغراض طائفية. ومن أحد أبرز معالم الأزمة في البحرين هي سياسة التجنيس السياسي. أما عن سياسة التمييز ضد الأغلبية الشيعية في البحرين من السكان الأصليين المتزامنة مع خطابات الكراهية في الإعلام الرسمي فبحسب احصائيات المعارضة لسنة ٢٠١٤ فإن نسبة تمثيل الشيعة في المجلس الوطني قد بلغت ٣٧٪، فيما بلغت في السلطة التنفيذية ٢٨٪، وقد كانت حصيلتهم في توزيع الوظائف العمومية بحسب المراسيم والأوامر الملكية والقرارات الوزائية ١٤٪، أما نسبة تواجد المرأة الشيعية في التعيينات في الوظائف العليا من ١٧٪ لعموم النساء، فقد كان نصيبها لا يتجاوز ٣٪، أما فيما يتعلق بالتعيينات في الوظائف العليا في الوزارات السيادية، وتلك التي تتعلق بالأمن فقد كانت صفر ٪، وكذلك في وزارة الخارجية فإن التعيينات لم تشمل الشيعة، أما نسبة الشيعة في السلطة القضائية فلم تتجاوز ٩،٧٠٪.

مبادرات المعارضة البحرينية للحل

١ - وثيقة المنامة ٢ - وثيقة "مبادئ اللاعنّف". ٣ - وثيقة "لا للكراهية". ٤ - تقرير بيسيوني. ٥ - مقررات جنيف ٦ - ثقافة الحوار والتفاوض. ٧ - الحراك الحقوقي: يعتبر المجتمع المدني البحريني من ضمن أكثر المجتمعات العربية نشاطاً على المستوى الحقوقي، الأمر الذي تسبب بحصول البحرين على مئات المواقف والبيانات والتقارير الحقوقية الدولية حول الانتهاكات الجسيمة في مجال حقوق الإنسان منذ ٢٠١١ حتى الآن، ومؤخراً صدر في جنيف بيان موقف من ٣٣ دولة طالب بالإفراج عن معتقلي الرأي وانتقد تدهور حالة حقوق الإنسان في البحرين.
يا زائر الحسين ﷺ:

يجب الاهتمام بأمور المسلمين كما قال الله تبارك وتعالى::
﴿...وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١).

وقال رسول الله ﷺ: «من أصبح ولم يهتم بأمور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلاً ينادي يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم»^(٢).

(١) سورة المائدة، الآية: ٥.

(٢) الكافي ٢: ١٦٤/ ح ٥.

وبما أن طبيعة الثقافة الإسلامية والفكر الإسلامي تفرض على المسلم أن يتجاوز أنانيته فيستشعر آلام الآخرين وآمالهم، ولا يجوز للإنسان المسلم أن يقف مكتوف الأيدي وهو قادر على أن يقوم بعمل أو جهد لمساعدة دينه وإخوانه ووطنه...

فاليوم نرى أن الشعب العراقي والسوري واليمني والبحريني وكافة الشعوب المسلمة تعاني من المصائب التي صبّت عليها من قبل الطغاة والاستكبار العالمي الذي تمكّن من السيطرة على العقول الجامدة والسذّج لبعض حكام الدول العربية والإسلامية.

ولا يخفى أنّ من لم يهتم بأمور المسلمين فلا يمكن أن يسمّى بمسلم، ونرى هنا من واجبنا مساعدة ومساندة الشعوب المسلمة تجاه إخوانهم المسلمين، وهو ما تُملّيه ثقافة الشريعة المقدّسة وتحثّ عليه. ومن هنا فنحن نعا ضد الشعوب المسلمة التي تعاني من العدوان والإرهاب، كالشعب اليمني والعراقي والسوري والبحريني والبناني.

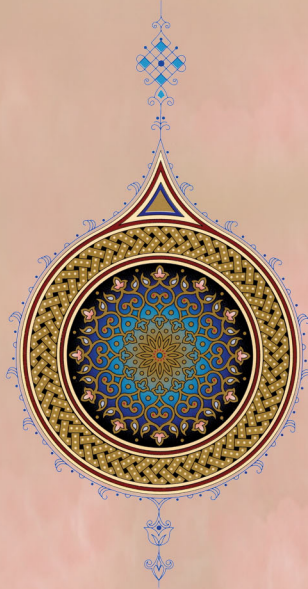
الفهرس

المقدمة.....	٧
إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ.....	١٣
القرآن الكريم والعترة المطهّرة لا يفترقان.....	١٣
فضل قراءة القرآن:.....	١٥
التدبّر في القرآن ومعرفة تفسيره.....	١٨
الصلاة عمود الدين.....	٢٣
بركات الصلاة وعواقب تركها.....	٢٣
الصلاة عمود الدين.....	٢٣
وجوب الصلاة:.....	٢٤
الصلاة في الأديان الأخرى.....	٢٥
من أسرار الصلاة:.....	٢٦
الصلاة مفتاح قبول جميع العبادات.....	٢٨
ترك الصلاة وعذاب القيامة.....	٢٨
أهل البيت <small>عليهم السلام</small> والانتظار البنّاء.....	٣٣
قضية المصلح العالمي انسانية- اسلامية.....	٣٣
الإسلام ومغزى الاصلاح العالمي.....	٣٣

- ٣٤ آثار الايمان بالمهدي المنتظر عليه السلام
- ٣٥ الأدلة الاسلامية على وجود الإمام المهدي المصلح العالمي
- تمهيدات الرسول الاعظم صلوات الله والأئمة الهداة عليهم السلام لامامة وغيبة
- ٣٦ الإمام المهدي المنتظر عليه السلام
- ٣٨ علل الغيبة ودور معرفتها في فهم وتقييم المرحلة
- ٣٩ تكاليف عصر الغيبة والانتظار البناء
- ٤٢ حقيقة الانتظار المطلوب والانتظار المرفوض
- ٤٤ علائم الظهور وعلاقتها بالانتظار
- ٤٤ معالم الأطروحة المهدوية والانتظار البناء
- ٤٩ الإمام الحسين الشهيد عليه السلام شمس لن تغيب
- ٤٩ النسب الرفيع
- ٤٩ التربية الفريدة
- ٥٠ الشخصية المثلى
- ٥١ الحسين عليه السلام في ظل أبيه المرتضى وأخيه المجتبى عليه السلام
- ٥٦ الظروف الموضوعية للثورة الحسينية المباركة
- ٥٧ آفاق ونتائج الثورة الحسينية المباركة
- ٦١ زيارة الإمام الحسين عليه السلام في الأربعين (فلسفتها، بركاتها وآدابها)
- ٦٣ الزيارة المشروع
- ٦٣ فلسفة زيارة الإمام الحسين عليه السلام وحكمتها
- ٦٤ بركات وآثار زيارة الإمام الحسين عليه السلام

٦٥	آداب الزيارة
٧٣	يا زائر الحسين <small>عليه السلام</small> في الأربعين
٨١	الإمام المهدي المنتظر <small>عليه السلام</small>
٨٤	ومزاعم الاتصال به دعوى الاتصال بالإمام المهدي <small>عليه السلام</small> قبل الظهور
٩٣	المرجعية الرشيدة شراع السفينة في البحر الهائج
٩٤	تاريخ المرجعية
٩٥	المرجعية في زمن الغيبة
٩٦	خصائص مشرقة
٩٧	مسك الختام
١٠١	الاهتمام بأمور المسلمين
١٠١	أيها الزائر الكريم
١٠٥	كيف نهتم بأمور المسلمين ؟
١١٣	المرأة المؤمنة بين سمو العفاف وتحديات الحجاب
١١٣	منهج الاسلام لمعالجة قضايا المرأة
١١٤	دور الأسرة في الحياة الاجتماعية
١١٤	الرجل والمرأة شقا الإنسانية
١١٥	المرأة ومساواة الرجل في ميادين الكمال
١٢١	الحجاب كرامة وصيانة للمرأة وحقوقها
١٢٥	نظافة البيئة وطهارة الإنسان في الإسلام
١٢٥	أهمية الطهارة والنظافة

أقسام الطهارة.....	١٢٦
آثار الطهارة والنظافة.....	١٢٦
الطهارة والنظافة الشخصية.....	١٢٨
الطهارة والنظافة العامة.....	١٣٣
مؤامرة التطرف وتكفير المسلمين.....	١٣٧
فتنة التكفير في تاريخ المسلمين.....	١٣٨
فتنة التكفير في العصر الحديث.....	١٣٩
حرمة التكفير عند علماء الشيعة.....	١٤٠
آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله).....	١٤٠
حرمة التكفير عند أهل السنة.....	١٤٢
مخاطر التكفير والتطرف.....	١٤٤
جرائم التكفيريين :.....	١٤٤
علاج التكفير والتطرف.....	١٤٥
محنة اليمن والبحرين.....	١٤٩
ضحيتي العدوان الصهيوي- سعودي.....	١٤٩
١ - العدوان على اليمن.....	١٤٩
حصيلة ٢٠٠ يوم من العدوان.....	١٥٣
٢ - العدوان على شيعة البحرين.....	١٥٤
الفهرس.....	١٥٩



لجميع العالمين
www.ahl-ul-bayt.org